تصدر فى ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

البعث الإسلامي

المجلد

الحادى عشر

العدد العاشر

٢٢٠٨ ربيع الأول

سنة ١٣٨٧ هـ

يوليو

سنة ١٩٦٧ م

كارثة العالم العربى

— و أسبابها الحقيقية —

بقلم الأستاذ السيد أبى الحسن على الندوى

أنظر ص ٣

شعارنا

الجمع بين القديم الصالح والجديد النافع

وبين الإيمان الراسخ والعلم الواسع

Phone 22948 Regd. No. L. 1692

ALBAAS-EL-ISLAMI

Nadwatul Ulama, Lucknow. (India)

إقرأ هذه الكتب

- السنة و مكانتها فى التشريع الاسلامى للدكتور مصطفى السباعى
- من روائع حضارتنا ، ، ،
- المرأة بين الفقه و القانون ، ، ،
- خصائص التصور الاسلامى ومقوماته للأستاذ سيد قطب الشهيد
- الاسلام و مشكلات الحضارة ، ، ،
- صراع مع الباطل للشيخ محمد أحمد باشميل
- القومية فى نظر الاسلام ، ، ،
- تاريخ الدعوة الاسلامية فى الهند للأستاذ مسعود الندوى
- الاسلام وأوضاعنا السياسية للأستاذ عبدالقادر عوده الشهيد
- سلسلة قادة الفتح الاسلامى ، بقلم اللواء الركن محمود شيث خطاب ،
- الرسول القائد ، ، ،
- ISLAM THE MISUNDERSTOOD RELIGION

ترجمة كتاب «شبهات حول الاسلام» لمحمد قطب

تطلب من جميع المكتبات الاسلامية فى العالم العربى

Printed by: S.M. HASANI at Nadwa Press, LUCKNOW.

البعث الإسلامي

شهرية - إسلامية - جامعة

عنوان الادارة: البعث الاسلامى ، دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

الهاتف: ٢٩١٧٤ — ٢٢٩٤٨

التلغراف: NADWA, Lucknow.

الاشتراكات

فى الهند و باكستان : —

عشر رويات ثمن العدد روبية واحدة .

فى العالم العربى : —

(بالبريد العادى) جنيه واحد (استرلينى)

(بالبريد الجوى) جنيهان و نصف (استرلينى)

فى أفريقيا الجنوبية و الشمالية : —

(بالبريد العادى) جنيه واحد (استرلينى)

(بالبريد الجوى) ثلاثة جنيهات ونصف (استرلينى)

مطلوب وكلاء و موزعون فى كل بلد إسلامى و و فى المهاجر ، و فى كل قطر - شرقياً كان أم غربياً - تعيش فيه الجالية الاسلامية .

- الاشتراكات فى باكستان ترسل إلى مجلة « البلاغ » دار العلوم كراچى رقم ١٤ باكستان
- نرجو تزويدنا بآخر ما يقع من حوادث و أنباء إسلامية فى الوطن الاسلامى الكبير بأسرع ما يمكن مع وافر الشكر !

وكالات المجلة

- مكتبة المنار الكويت
- مكتبة الآداب الرياض السعودية
- مكتبة النور طرابلس الغرب ليبيا
- المكتبة الوطنية الزاوية ليبيا
- مكتبة الثقافة الدوحة قطر
- مدثرحسين الصديقى الجامعة الاسلامية المدينة المنورة السعودية
- الأستاذ محمد الأمين دعاك كسلا السودان
- الأستاذ ابراهيم النعمة دار الكتب الموصل - العراق
- مكتبة الحضارة الاسلامية حلب - سوريا
- مكتبة الحرمين ص ب ٥١١ الدمام (السعودية

شهرية أدبية إسلامية

تتهاعشرة إعداد

البعث الإسلامي

العدد العاشر — المجلد الحادى عشر

٢٢ ربيع الأول ١٣٨٧هـ — يوليو ١٩٦٧م

رئيس التحرير : محمد الحسنى

مدير التحرير : سعيد الأعظمى

موجز الفهرست

- التوجيه الاسلامى ص ٩
- الدعوة الاسلامية ص ٣٣
- دراسات و أبحاث ص ٤٤
- اقتصادنا فى ضوء الاسلام ص ٥٥
- فى رياض الشعر و الأدب ص ٦٨
- المرأة ص ٧٨
- العالم الاسلامى ص ٨٨

(ندوة العلماء)

قامت ندوة العلماء على مبدء الجمع بين الدين الخالد الذى لايتغير و بين العلم النامى الذى لايتحجر، بين صلابةالحديد فى الثبات على العقيدة ، وبين نعومة الحرير فى اقتباس العلوم النافعة ، فبينما العالم الدينى فى عقيدته و عبادته جبل ثابت ، إذا هو فى علمه ودراسته و تقدمه نهر عذب جار ، و بينما هو فى نصوص الدين و عزائمه مرابط على الثغر و حارس للامانة ، إذا هو فى تفهيمه و دعوته جندى مهاجم و مسلح على أحدث طراز ، و بينما هو فى الأول لا يعرف الهوادة إذا هو فى الثانى لا يعرف الجمود ؟

محتويات العدد

كارثة العالم العربى و أسبابها — سماحة الأستاذ أبى الحسن على الندوى ٣

التوجيه الاسلامى

صفوة الآثار و المفاهيم من تفسير القرآن — فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى ١٠

الاسلام والحضارة الغربية — الدكتور محمد محمد حسين ١٧

المدنية الاسلامية و تأثيرها فى الاتجاه البشرى — سماحة الأستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى ٢٥

الدعوة الاسلامية

الميزة الأساسية لنظام الخلافة — فضيلة الشيخ محمد اسحاق الندوى ٣٤

الحياة التى نبحث عنها — الأستاذ وحيد الدين خان ٣٩

دراسات و أبحاث

التعصب للجنس أو الدين — الدكتور تقى الدين الهلالى ٤٥

اقتصادنا فى ضوء الاسلام

مكانة الاقتصاد الاسلامى بين النظم * — الأستاذ محمد فاروق النبهان ٥٦

حاجة الانسان إلى معيشة أفضل — سعيد الأعظمى الندوى ٦٣

فى رياض الشعر والأدب

منبع السحر فى القرآن — الأستاذ سيد قطب الشهيد ٦٩

الدين منصور (شعر) — الأستاذ عبد العزيز عبد الفتاح ٧٤

المرأة

من المسؤل عن التدهور الخلقى — الأستاذ محمد الثانى الحسنى ٧٩

البيت مملكة تديرها المرأة — الأستاذ السيد أحمد الهاشمى بك ٨٥

العالم الاسلامى

كارثة العالم العربى و أسبابها — (بقية المقال الأول) ٨٩

القومية الهندية تتمايل — محمد الحسنى ١٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

كارثة العالم العربى
— و أسبابها الحقيقية —

أصبح المسلمون فى ٢٩ - من صفر ١٣٨٧ من الهجرة (٩ - من يونيه ١٩٦٧ م) فى كل بقعة من بقاع الأرض التى يسكنونها ، لا يرفعون رؤسهم حياءاً ولايواجهون مواطنيهم وجيرانهم فى الشوارع والطرقات ، والمحافل ذلة و مهانة ، قد خنقتهم العبرات فهم يغالبونها ، فقد جثمت إسرائيل على مراكز هامة استراتيجية من بلادهم العربية المقدسة ، واستولت على مدن من أرضهم . و أدهى من كل ذلك وأمر ، أن اليهود قد استولوا على القبلة الأولى ، و ثالث الحرمين الشريفين . والمسجد الأقصى المبارك الذى كان منه الاسراء ، وكان ذلك لأول مرة فى ألفى سنة باعتراف ربهم الأكبر ، وكان أول يوم لم يصل فيه المسلمون الجمعة فى المسجد الأقصى فى ثمانية قرون بعد ماستعاده صلاح الدين الأيوبى من الصليبيين وقد بقى فى حكمهم تسعين سنة فقط لم يهنأ المسلمين عيش فى هذه المدة ، ولم يطب لهم طعام وشراب ، حتى استردوه إلى الولاية الاسلامية العادلة ، و وصايته الرحيمة السمحة . فكانت هذه الجمعة (٢٩ - صفر ١٣٨٧ هـ) والجمعة مباركة فى التقويم الاسلامى — يوماً مشئوماً لم يعرف المسلمون فى أنحاء العالم يوماً أشئم منه منذ قرون ، ففى كل عين دمعة ،

و فى كل صوت حزن و شجى ، و فى كل بيت حداد و ماتم ، و فى كل مجلس عزاء ورثاء

هذا و قد كانت النفوس الجريحة يساورها أمل فى بقاء الصراع و الكفاح ، و طول الحرب ، فقد تنبأ الخبراء الأجانب ، وأهل البصر بالموقع الجغرافى ، أن الحرب إذا طالت أياماً ، وثبت العرب فى المعركة فانها ستنهك قوى اليهود ، و تلجئها إلى أن تضع السلاح . وكانت الدول العربية القريبة و البعيدة ، تضم قواتها إلى الحكومات التى كانت قدحملت مسئولية الحرب ، و الأمل تعلة كل جريح و مريض ، فكان بصيصاً من نور و بريقاً من حياة يجسمه التفاؤل ، و قد انقطع هذا الخيط الضعيف وخمد هذا المصباح الضئيل ، فقد قبلت « الجمهورية العربية المتحدة » زعيمة المعركة و ممثلة العرب وقف إطلاق النار من غير شرط ، و وقعت الهدنة ، و وقع كل ذلك فى سرعة أسطورية ، و براعة تمثيلية ، و وقف العالم الاسلامى ذاهلا مشدوهاً ، مكتوف اليد . مسلوب الارادة ، فان أصحاب القضية الذين كانوا فى المعركة ، و الذين حملوا رايتها ، و تولوا كبرها ، قد قبلوا الصلح .

و أصبح المسلمون من غد ، لهم وجوه غير وجوههم بالأمس ، و أصبح مواطنوهم الشامتون و زملاؤهم فى المكاتب و المصانع يتنادرون عليهم و على الحكومات العربية ، و على إخوانهم فى الدين ، فمنهم من يقول : « لقد استسمنا ذا ورم » ، و منهم من يقول : « كنا نسمع من سنين جعجعة . و لم نر طحناً » ، ومنهم العامى اللاذع الذى يقول : تمخض الجبل ، فولد فاراً » ، و المسلمون يسمعون كل هذا فى خجل و حياء ،

و العهد بهم أنهم يقرعون الحجة بالحجة ، ويقابلون الريح بالاعصار ، وهم أصحاب بديهة و عارضة . و لكن يخونهم الذكاء ، و ذلاقة اللسان فى هذا الموقف ، ففيه ضعف و عجز ، فينشد الواحد منهم بلسان الشاعر العربى القديم — عمرو بن معدى كرب —

فلو أن قومى أنطقتنى رماحهم
نطقت ، ولكن الرماح أجرت

و لم تكن القضية قضية شخصية ، يسقط فيها قائد ، ويخفق فيها زعيم ، فما أهون هذه القضية ، وما أكثر أمثالها فى تاريخ الأمم والحكومات و فى تاريخ الأمة الاسلامية نفسها ، ولكن اقترنت بهذه القضية قضية الحكومات العربية ، وتلوث بهذا الاخفاق الذريع ، اسم العرب ، الذى كان يملأ القلوب مهابة ورعباً فى ديار العجم ، والذى ارتبط به تاريخ مجيد مشرق من أروع التواريخ الانسانية ، كان المسلمون فى جميع أنحاء العالم يستمدون منه الايمان و الحماس ، و يعتمد عليه المصلحون و المجددون ، و الخطباء و المؤلفون ، و الأدباء و المنشئون فى كل جيل و عصر ، فى إثارة الشعور ، و إيقاد جمرات القلوب ، أكبر اعتماد ، فقد أساءت هذه النهاية المخزية الى كرامة هذا التاريخ ، و إلى منبع هذا الحماس إساءة كبيرة ، و خلقت مشكلة طريفة لهؤلاء الدعاة والعاملين ، سينتظرون أياماً طويلة لاندمال هذا الجرح و زوال هذا الانطباع .

و يحار العقل فى تعليل هذه الهزيمة المنكرة وأسبابها ، اذا استعرض الموقع الجغرافى ، وقارن بين ما يملكه العرب من وسائل وقوات ، ورأى التفاوت العظيم المدهش فى عدد النفوس و وصول الأمداد و النجدة ،

فاذا فكر فى ذلك ، رجع الفكر خائباً و هو حسير ، و لم ير لذلك مثيلا فى تاريخ الأمة الاسلامية ، إلا حين هجم التتار — و هم الجراد المنتشر و السيل المنهمر — على الامبراطورية الاسلامية الكبرى ، و قذف الله الرعب فى قلوب المسلمين . و سلط هؤلاء الوحوش عليهم ، يحصدونهم حصداً كالحقول ، و يسوقونهم سوقاً كالقطعان من الغنم و الضأن ، و لايمكن تعليل كل ذلك مهما دققنا فى النقد والتحليل ، إلا بكلمة جامعة قرآنية معجزة . هى « الخذلان » ، و هو قوله تعالى : « إن ينصركم الله فلا غالب لكم ، و إن يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده ، و على الله فليتوكل المؤمنون » (١)

و لماذا كان هذا الخذلان بعد ما واكبهم النصر والتائيد الالهى ، ومشى فى ركابهم الفتح فى رحلتهم الطويلة ، وظهرت المعجزات ، ونزلت جنود السماء ، حتى اعتقد المسلمون — و فى مقدمتهم و على رأسهم العرب — أن النصر حليفهم فى كل معركة ، و قضية فلسطين والمسجد الأقصى ، هى قضية حق وعدل ، وعقل ومنطق ، تستحق كل نصر وتائيد من الأرض و السماء ، و دولة إسرائيل قامت على الظلم و الجريمة ، و الاغتصاب و المكابرة ، واليهود هم أذل خلق الله . و أكثرهم جبنا وخنوعاً ، وسكان هذه الدولة الوليدة خليط من البشر ، شذاذ أفاقون ، أحاطت بهم الدول العربية إحاطة السوار بالمعصم ، و القلادة بالجيد ، فهى جزيرة صغيرة فى بحر واسع هائج ، وقد قال الله تعالى : « ضربت عليهم الذلة و المسكنة و باؤا بغضب من الله ، (٢) و إليك الحقيقة

(١) آل عمران (٢) سورة البقرة

المؤلمة الثقيلة :

لقد كان العرب الأمة المختارة لحمل الرسالة الاسلامية الأولى ، و نشرها فى الآفاق وحراستها والحدب عليها . إلى أن يرث الله الأرض و من عليها ، و قد ربط الله مصيرهم بمصير الاسلام ، و ببعثة محمد عليه الصلاة و السلام ، و قرن بينهما قراناً لا يقطعه شئ . و قد أشعل قلوبهم حماساً فى سبيل نشر تعاليم الاسلام . و دعوة الأمم إليها ، و إنقاذها من براثن الجاهلية ، و قد كانت لأخلاقهم و مواهبهم التى خصوا بها من بين الأمم ، و التى غذاها و نماها الاسلام و وجهها التوجيه الصحيح فضل كبير فى انتصارهم على عدوهم . الذى كان يفوقهم عشرات مرات ، و فى تحطيمهم للامبراطوريتين العظيمتين — الرومية و الايرانية — منها الايمان الراسخ ، و الوفاء للاسلام . والاستماتة فى سبيله ، ومنها الايثار و الانسلاخ عن الأنانية الفردية ، و منها العفة و الزهد ، و التقشف فى الحياة ، و الصبر و قوة الاحتمال ، و منها الاعتماد على العمل والكفاح أكثر من الحديث والكلام ؛ و « الواقعية » بدل الاسترسال فى الأوهام و الأحلام .

و قد جد فى العالم العربى فى الدور الأخير حوادث و تطورات ، قوضت دعائم هذه الحياة ، وأركان هذا الخلق العربى الاسلامى . وخلقت من هذا العالم الذى عجنت طينته بالاسلام ، و حبه و الوفاء له . والتفانى فى سبيله عالماً جديداً ، يختلف عن العالم القديم اختلافاً جذرياً ، و أهم هذه العوامل التى غيرت اتجاهه ثلاثة عوامل بحسب الترتيب التاريخى

العامل الأول ، الحضارة الغربية ، والثروة الهائلة التى تدفقت عليه .

و قد أثرت هذه الحضارة و هذه الثروة فى أخلاق هذه الأمة العسكرية بالطبيعة و التاريخ ، و المتقشفة الزاهدة ، بحكم الرسالة و الوراثة ، تأثيراً عميقاً . قلبها رأساً على عقب ، فتفشت فيها روح التنعم والرقة ، و الترف و الاخلاد إلى الراحة ؛ و فقدت روح الفروسية ؛ و الفتوة العربيـــة ، و النخوة ؛ و الصبر على المكاره ؛ و احتمال المصائب ؛ والثبات فى معركة الحياة ، و استهان الناس بأحكام الله و فرائضه ، و تجرؤا على المحارم ، و وقعوا فى حمى الله ، و أخل العلماء بواجب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ، و تركوا الحسبة على الناس ، وكلمة حق عند سلطان جائر و انتشرت المجلات و الصحف الماجنة الخليعة تنشر المجون و الخلاعة ، وتبذر بذور الفساد و الالحاد ، وتحب أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا . و اكتسحت المجتمع موجة من التمتع باللذات ، و انتهاب المسرات ، و ترفيه النفس و تسليتها على حساب الأخلاق و الضمائر ، و على حساب الشرائع والديانات ، حتى أصبح بعض من يعرف قانون المجازاة الالهى ؛ و يعرف تاريخ الأمم السابقة البائدة ؛ يرفع بصره إلى السماء ؛ خشية أن تنزل عقوبة أو يحل بلاء ؛ (١) و يتلو قوله تعالى : « أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتاً و هم نائمـــون أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى و هم يلعبون ؛ أفأمنوا مكر الله ؛ فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون (٢) »

البقـــية على ص ٨٩

( ) حدث بعض علماء مصر ، و أهل الغيرة بذلك عن نفسهم .
(٢) سورة الأعراف

- معالم فى الطريق .
- و أضواء على الشعارات الزائفة .
- و تصوير للموقف الاسلامى الصحيح .
- و دعوة إلى منبع الاسلام الصافى النقى .
- خطوط عريضة للفكرى الاسلامى الثائر الذى لايقبل المساومـــة و البيع و الاستسلام و لا ينسجم مع الغرب المادى أيما انسجام .

التوجيه الإسلامي

بقلم

صفوة الآثار و المفاهيم من

تفسير القرآن الكريم

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

الخمسون بعد المأة : العابد لله الذى يأخذ حمده و تقديسه بشغاف قلبه ، و يشكره شكراً عملياً على فضله و إحسانه ، و بجموع آلائه ، مصدقا بها و قائماً بحقوقها عن حب و تعظيم ، و شوق إلى لقائه ، و خوف من سخطه و عقابه ، و طمعاً فى قربه و ثوابه .

(يوم الدين) يوم الجزاء و الحساب هو الذى يصدق بضراعته إليه بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) و هذه الضراعة لا تكون صادقة إلا إذا كان صاحبها محسناً معاملته مع الله ، أعظم مما يحسن معاملته مع الناس، فان المعاملة بمعناها العقلى و الشرعى تشمل قبل كل شئ معاملة المرء مع الله ، ربه الذى خلقه وصوره ، و شق سمعه وبصره ، وأمده بالجوارح و القوى ، و الأحاسيس، و سخر له ما فى الأرض جميعاً ، و أفاض عليه صنوف النعم ، و هداه للتفكير فى استعمال المواهب و الاستثمار و التكسب و أودع فى كل مادة خصائص ومكيفات ، نافعة للناس فى شتى أحوالهم

هذا الرب الجليل العظيم المتفضل الكريم هو الذى يستحق أحسن

المعاملة من طاعة أوامره عن رغبة و محبة و اجتناب نواهيه عن خوف و حذر و تنفيذ تشريعاته و إقامة حدوده ، عن تشرف و تطيب ، متعقداً أحقيتها ، و نجاح علاجها للشاكل دون ماسواها أبداً مقتصراً على طلب الهداية و سائر أنواع التثقيف من وحيه الكريم ، كتاباً و سنة . وكون مراقباً لله فى سائر حركاته و تدبير شؤونه ، و بذلك يكون عابداً لله حقاً و يهديه الله للصدق باستعانته فى كل شئ .

و إذا راقب الله فى ذلك كله سهل عليه حسن المعاملة مع سائر الناس ، فلا يبخس أحداً أو يغشه ، أو يكذب عليه أو يطمع فى عرضه أو ماله ، أو يحمل موجدة عليه ، لمراقبته لله ، و حسن معاملته له أولا فهذا معنى الأثر (الدين المعاملة) و ما أجهل من يقصر معناه على معاملة الناس فقط ، بل هذا مع جهله باخس لحق رب العالمين ، أو جاحد له .

ثم إن هذا الزعم مغالطة مفضوحة لمن تدبر أحوال أهلها ، لأنه لا يحصل حسن المعاملة للناس تماما . إلا بالتزام حسن المعاملة مع الله بالتزام حكمه و حفظ حدوده و حسن مراقبته فى السر و العلن ، فان من يخشى الله بالغيب هو الذى يحسن المعاملة للناس بدون مقابل ، أما الذى لا يخشى الله بالغيب و لا يرجو لقاءه ، و نيل مثوبته فانه و إن أحسن المعاملة للناس وقتاً ما فانما يحسنها طمعاً فى استجلاب مودتهم ، أو مراغمة لخصومه أو فى مقابلة شئ أو لمكر خفى أو غير ذلك . و لابد أن تنعكس أحواله .

ثم إنه أيضاً : أن أحسنها فى ميدان أو ميادين صغيرة ، فلابد أن

يبنها فى أشياء كبيرة ، و ميادين أخرى كما نجده من حال الأوربيين ، الذين افتتن بهم بعض من رأى مظاهر سلوكهم ، و صدق مواعيدهم ، وأمانتهم المؤقتة ، و لكنه ينسى ما يفعلونه مع الشعوب التى يستعمرونها و ينسى تكالبهم على ذلك ، و تعاونهم على الاثم و العدوان ، و مبلغ ضراوتهم بالدم الانسانى ، لأدنى طمع و أرخص غاية ، كما ينسى قسوة قوانينهم فى الماديات ، و عبادتهم لها من دون الله ، كل هذا ينساه أطفال العقول من المنجولين فى بلادهم للسياحة أو الدراسة من أبنائنا فتبهرهم مظاهر القشور دون أن تنفذ بصيرتهم إلى اللباب ، فيلتفتوا إلى ما يعمله هؤلاء من الظلم الجماعى المتنوع .

بل إن صعاليكنا هولاء ينسون أن من خان أمانة الله فى نبذ كتابه و رفض حكمه و شريعته ، فهو لخلقه أخون ، و إن من لم يحسن المعاملة لله فى السر و العلن ، فمعاملته للخلوق لا تتجاوز النفعية و الانتهازية ، مهما زعم و ادعى ، و كم رأينا فيما مر علينا من التجارب من متناقضات الأقوال و الأفعال للماديين ، و تقلباتهم فى مسالكهم السياسية والاقتصادية و غيرها ما يبرهن على أنهم لا يحسون فى قرارة نفوسهم بأى وخز فى ضمائرهم لعدم الوازع الدينى من خوف الله و حسن معاملته ، لأنهم فى مكان بعيد من عبادة ربهم .

فالصادق فى ضراعته لله بـ (إياك نعبد) هو الذى يحسن معاملته لله حقاً كما فصلناه ، و يحسن معاملته لله تحسن معاملته لخلقه ، و العكس بالعكس ، والعياذ بالله .

الحادى و الخمسون بعد المأة : لما كان تطور الأحاسيس ، و تجدد

الحركات فى الانسان ، تابعاً من داخل نفسه وكان الحافز عليهما فى بعض الأحيان رغبة بموعد أو تجدد لحالة أو رفعة منزلة أو ورود شئ من الذكريات يمد ضعفه بقوة ، أو يأسه برجاء ، أو كسله بنشاط ، أو خموله بحزم ، و لكن هذا الحافز المحرك فى النفس لابد أن يخبو لما يعترضه ، أو يسنح فى النفس مما ينسخه كان لابد للانسان من قوة روحية معنوية ، لها روافدها الكافية فى قرارة نفسه ، ألا و هو الايمان بالمحبوب الأكبر ، للمسلمين الحنفاء الحقيقيين

هو الايمان الذى لا تنضب روافده ، بل تتزايد فى نفوس المؤمنين صادقى المحبة الذين يذكرونه فى كل حال من أحوالهم ، و يقدسونه و يكبرونه فى نفوسهم ، تكبيراً معنوياً ، إذا نطقوا به تحركت كوامن نفوسهم بما تتفجر به الطاقات بكل ما أرادوه و صمموا عليه ، من تنفيذ أوامره و نصرة دينه ، و لم يكن فى نفوسهم مجال للخوف من سواه أبداً و لا مجال للكسل عن طاعته ، أو الخمول فى تنفيذ حكمه ، أو اليأس من مدده و رحمته . فهولاء هم أهل (إياك نعبد و إياك نستعين) لايعترى نفوسهم ما يعترى نفوس غيرهم من الماديين ، الذين تدفعهم حوافز وقتية إلى شئ ما ، ثم تخبو أو تتلون بهم حسب اختلافها و تلونها ، بل هم بذكر محبوبهم الله العظيم الكريم و شوقهم و رغبتهم إليه ، و رجاء ما عنده مما هم موقنون به ، تتجدد فى نفوسهم تلك المزايا السالفة (كالآلات الأوتوماتيكية) فيملكون أنفسهم و يضبطون وقتهم ، و يستغلون مشاعرهم نحو ربهم ، و يحتفظون بحرية حركتهم لله وحده . لا يصرفونها لسواه أو يملكونها غيره

و من هنا يدرك السر فى إيجاب إقامة الصلاة المتكررة وهداية الله لهم فيها إلى الضراعة له بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) لأنهم بصدق الاتجاه فى العبادة ، و الاستعانة يتمكنون من مجابهة الأهوال ، و مقارعة الأعداء ، دون انتظار أمداد خارجية. أو استعمال المكر بين الشعوب ، كما يفعله غيرهم ، فالتاريخ يشهد أن المصطفى ﷺ كاتب جميع الملوك مهدداً لهم فى وقت واحد ، قائلا لكل ملك (أسلم تسلم) ثم أصحابه من بعده حاربوا أكبر دول العالم فارس و الروم ، دون أن يهادنوا أحدهما أو يستعينوا به على قتال الآخر ، بل حصروا استعانتهم بالله و توكلهم عليه فزادهم قوة معنوية و أمدهم بنصره .

فان جميع ما أودعه الله فى بنى آدم يصلحه الايمان به على الحقيقة و يحركه محبته الصادقة و يستنهضه ، رجاء ما عنده من النعيم المقيم فى جنة عرضها السماوات و الأرض ، و يفجر طاقاته التكبير المعنوى الصحيح الذى يجعل صاحبه لا يقر له قرار على الضيم أو الانزواء فى عقيدته ، بل ينطلق بها كالليث الصائل ، لا يدع فرصة لعدوه أبداً ، و لذا لما رأى اليهود عظمة هذا الدين المفجر للقوى الكامنة ، و الملكات المدفونة . و المهيئ لأهله كل فرصة . عملوا على إشغال أهله بشتى الدسائس و المؤامرات ، و صرفهم عن حقيقته بأنواع البدع و الخرافات ، ليحرموهم بركته و مدده فيلعبوا بهم على الحبلين لعنهم الله ، فليعتبر المسلمون و يرجعوا إلى الأصل المعين .

الثانى و الخمسون بعد المأة : الضراعة إلى الله جل وعلا بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) مشعرة بهروب صاحبها من الشياطين و المغرضين ،

شياطين الجن أو شياطين الانس ، الدجالين الذين يبثون فى وسائل الأعلام المختلفة زخرف القول غروراً ، لصيد المادة و الشهوات والمبادىء و الأغراض - هذه الضراعة - بتلك الآية الشريفة هروب صادق من هولاء إلى الله الحبيب لكل مؤمن ، و الملطف إلى خلقه بنعمه و فضله المتواصل ، ذلك الحبيب الذى يجب على العقلاء أن يطيروا إليه بأجنحة معنوية من الشوق ، يحدوها الطمع فى رضوانه و الهرب من سخطه و عقوبته .

فان بصدق الضراعة إلى الله بهذه الآية قولا و عملا و قصداً . ينال الانسان أهليته من كرامة الله ، فى الدنيا و الآخرة ، فان الله خلقه ليكرمه و يسوده فى الأرض ، فاذا عصى الله و طاوع الشيطان - أى شيطان مبتعد عن وحى الله و أمره - فقد سعى فى إهانة نفسه بدل كرامتها و فى رقها لكل شيطان بدلا من تحريرها لله وحده ، و فى تأخير منزلتها و جعلها ذنباً للغير ، بدلا من رفعتها و سؤددها ، و كونها رأساً مسيراً لا ذنباً مسيراً .

فهذه الضراعة الجليلة القدر بهذه الآية الكريمة لا يتقدم بها الجهلة بالله و بدينه ، من ذوى الشعور النافر عنه إلى غيره ، كما لا يتقدم بها تقدما صحيحاً من هو مسلم بالانتساب من ذوى الشعور البارد ، و إنما يتقدم بها أهل التوحيد ، العارفون بالله الذين يشعرون بواجبهم لله فى حياتهم ، فيجددون العهد معه . و الضراعة إليه بها ليعينهم على مهمتهم التى بها بر من يستحق البر ، و قمع من يستحق القمع . من كل ظالم لحق الله ، مستهين بأمره رافض لرسالته، وهو جل وعلا يعين الصادق بضراعته

إليه فيها ، و يسهل عليه طريق عبادته ، و يؤهله لتحمل مشاق الدعوة إليه و الصبر فى ذاته ، و يوفقه للتوبة ، مما يلم به من الذنوب ، التى تغلبه شهوته على ارتكابها ، و يفرح بتوبته منها أشد من فرح المضبع لراحلته وقوته فى أرض فلاة إذا وجدها كما ورد فى الحديث ، فدينه محض الرحمة و الخير و البركة و اليسر ، و فيه عصمة من زيغ الأهواء ، و تسلط طواغيتها و دجاجلتها .

الثالث والخمسون بعد المأة : هذا التوجيه العظيم من الله لعباده ، المؤمنين بصدق الضراعة إليه بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) مع كونه فيه حسم تام للتعلق بغير الله ، فان فيه حسما صحيحاً لمواد التشاؤم التى تعترى المادين ، عبيد الدرهم و الدينار والمتاع ، عبيد الأهواء والشهوات، عبيد المطامع و الأغراض المختلفة ، ممن تتجسد أوهامهم بحسب تجسم أنانيتهم ، و انتهازيتهم ، فيعيشون فى الأزمات المتلاحقة ، و الأنانيات المسعورة ، و كثيراً ما يخيب تفاؤلهم و تنعكس آمالهم ، فيجرهم تشاؤمهم إلى الانتحار الحسى أو المعنوى ، بخلاف المؤمن المخبت لله المتوكل عليه المطمئن إلى إنجاز وعده فى العاجل و الآجل ، فانه فى حبور و سرور ، و ترفع عما ينحط إليه غيره .

﴿يتبع﴾

الاسلام و الحضارة الغربية

الدكتور محمد محمد حسين
استاذ الأدب العربى بجامعة الاسكندرية

وبعد ! فما هى الأعماق الحقيقية والأغوار البعيدة لدعوة جمال الدين الأسدآبادى، التى كان يبدو على سطحها الظاهر دعوة متحمسة إلى إصلاح المجتمع الاسلامى و جمع شمل المسلمين ؟

يصف أبو الهدى الصيادى هذا الرجل فى خطاب كتبه إلى رشيد رضا سنة ١٨٩٨م فيقول : إنه مارق من الدين . كما مرق السهم من الرمية ، تاريخ الأستاذ الامام ١ : ٩٠ ، ويقول تلميذه أديب اسحاق فى ترجمته: إنه أحس بميل للتصوف فى بدء حياته (فانقطع حيناً بمنزله يطلب الخلوة ، لكشف الطريقة و إدراك الحقيقة ، ثم خرج من خلوته مستقر الرأى على حكم العقل وأصول الفلسفة القياسية) المرجع السابق ١ : ٣٩ .

ووصفه سليم العنحورى حين ترجم له فى شرح ديوان سحر هاروت فقال : إنه سافر إلى الهند (و هناك أخذ عن علماء البراهمة و الاسلام أجل العلوم الشرقية و التاريخ ، و تبحر فى لغة السانسكريت أم لغات الشرق . و برز فى علم الأديان حتى أفضى به ذلك إلى الالحاد و القول بقدمية العالم ، زاعماً أن الجراثيم الحيوية المنتشرة فى الفضاء هى المكونة بترق وتحوير طبيعيين ، ما نراه من الأجرام التى تشغل الفضاء ، ويتجاذبها

الجو . و إن القول بوجود محرك أول حكيم وهم نشأ من ترقى الانسان فى تنظيم المعبود على حسب ترقيتـه فى المعقولات) (المرجع السابق ١ : ٤٣)

و قالت صحيفة المقطم فى نعيه أنه كان منـاراً للحرية و العرفان فى كل مكان احله ، فقد الشرق فيه عالماً يهتدى بعلمه ، و ركنا يعتمد عليه، و داعياً إلى الحرية يقتدى به ، فى الدعوة إليها ، و ختمت الصحيفة النعى بقولها (فنعزى جميع أنصار الحرية ، محبى العلوم ، الفضائل عن فقده) (المرجع السابق ١ : ٩٢ - ٩٣) و الحرية و الأحرار أو أحرار الفكر هى ترجمة للكلمات الانجليزية Free Thinkers, Liberals Liberalism و هى كما أسلفنا القول فى المحاضرة السابقة كلمات اصطلاحية . يراد بهـا اطلاق الفكر من كل قيد ، و من العقائد الدينية على وجه الخصوص

ووصف رشيد رضا الأفغانى بأنه كان يميل إلى وحدة الوجود التى يشتبه فيها كلام الصوفية بكلام الباطنيـة ، و قال إن كلامه فى النشوء و الترقى يشتبه بكلام داروين (المرجع السابق ١ : ٧٩ - ٨٠) و كتاب رشيد رضا إليه الذى كتبه فى سنة ١٨٩٢م و الذى أورد نصه فى كتابه (تاريخ الأستاذ الامام) يثبت ذلك حيث يبدأه بقوله : (الحمد لله على إفضاله ، والصلاة و السلام على سيدنا محمد و آله و على سيدى بل السيد المطاق ، سدرة منتهى العرفان ، و جنة مأوى المحاسن و الاحسان، الذى له فى كل جو متنفس و من كل نار مقتبس ، الامام المفرد ، و العقـل المجرد ، بدل الابدال ، سيد الآل ، الانسان الكامل ، الوارث الكامل ، المرشد الكامل ، مهبط الفيض مصعد الكلم مجـلى سر الجمـال الأكمل

(١ : ٨٥)

و يشهد به كذلك كتاب الأفغـانى إلى محمد عبـده عند مروره بورسعيد فى طريقه إلى لندن . فقد بدأه بكلام غريب خرج فيه عما جرت عليه عادة المسلمين ، من البدء باسم الله و بحمده و الصلاة على نبيـه ، فقال : « الابتهاج بجميل الصنع جزاء تفيض به جامعة الكون على النفوس كلما قامت بوظائف الوجود ، و المحمدة شهادة تبعث ملكوت وحدانيـة الهيئة على بثها متشخصات الطبيعـة فى مشهد العالم تخليداً للجزاء و تعظيما للأجر ، فلك بجميل صنعك مع العارف الجزاء الاوفى (المرجع السابق ١ : ٢٨٢) و هو يقصد بالعارف خادمه أبا تراب ، و فى آخر هـذا الخطاب يشير الأفغانى إلى عصابته الذين بايعوه بقوله « سلم على كل من عرفنا و عرفناه ، و اعترف بنا و سلمنا له ، كما يطلب إبلاغ سلامه إلى « الصاحب النفس الزكية ، والهمة العلية دولتلو رياض باشا أيده الله تعالى

و حكى شيخ الاسلام فى الدولة العثمانيـة « حسن أفندى فهمى » عن الأفغانى حين كان فى زيارته الأولى للآستانة ، إنه جعل النبوة صنعه و سوى بينها و بين الفلسفة ، و أمر الوعاظ فى المساجد أن يهاجموه و يفندوا قوله ، و انتهى الأمر باجلائه عن الآستانة و سفره إلى مصر (المرجع السابق ١ : ٣٠ - ٣١) و لما تصدر فى القاهرة للتدريس فى الأزهر هاجمه علماؤه ، وكان الشيخ عليش - و هو عالم من الأزهر مغربى الأصل ، مشهور بتدينه و شدة غيرته على الاسـلام . أعنفهم فى ذلك فكان يروغ بعكازه عـلى جمال الدين و تلاميذه فى صحن الأزهر ، حتى انقطع عنه و أصبح يجتمع بتلاميذه فى بيته أو فى قهوة البوستة

هذه أقوال لا تدعو إلى الاطمئنان لظاهر أمر الأفغانى ، و تدعو إلى التنقيب عما وراء هذا الظاهر ، و مع ما أطلنا فى الحديث عنه ، فنحن لم نصل بعد إلى نتيجة محققة ، و غاية ما وصلنا إليه هو الدعوة إلى إعادة النظر فى أمره ، و التنبيه إلى أنه كان ذا أهداف سياسية خطيرة ، تذكرنا بأهداف الباطنية و أساليبهم ، و هى مسألة يدعو إلى التأمل فيها و تدبرها ما ذكره رشيد رضا فى تاريخه من أن الأفغانى و محمد عبده كانا يهدفان إلى إخراج الانجليز من مصر ، و السودان ، أو إقناعهم بترك السودان بتكبير شأن دعوى محمد أحمد للهدوية ، حتى إذا تعذر ذلك و تم لهما هذا . ذهبا إلى السودان خفية و نظما فيه قوة محمد أحمد ، و توسلا إلى إنقاذ مصر بها ، و تأسيس دولة قوية ، يعتز بها الاسلام و الشرق ، و تتحرر شعوبهما من الرق (١ : ٣٨٠) و هذا كلام يذكرنا بقصة عبيدالله المهدى، أول ملوك العبيديين المشهورين باسم الفاطميين الذين كانوا يرسلون رسلهم إلى المغرب حتى إذا مهدوا لهم الطريق حضروا و أنشأوا دولتهم ، التى كانت تطمع فى الاستيلاء على كل بلاد المسلمين

و بعد فلابد لى من أن أقف عند هذا القدر فى الكلام عن جمال الدين الأفغانى ، و أن أكتفى بتأكيد مسؤليته عن إنشاء الدعوات السرية فى المجتمعات الاسلامية الحديثة ، و تشريع الاغتيال وسيلة لتحقيق أهدافها ، و دفع الدعوة إلى الحرية . التى بدأت كما رأينا مع الجيل الأول ، جيل الطهطاوى وخير الدين ، و هى دعوة تشمل الحرية و التحرر بكل معانيهما السياسية ، و الفكرية ، و الاجتماعية ، و بكل ما تشتملان عليه من روح التمرد والانطلاق ، الذى يأبى كل قيد ، و يرفض كل موروث ، ولوكان

قيد الدين و ميراثه و تقاليده .

و لكنى لا أستطيع أن انتقل إلى الكلام عن التيار الثانى من التيارات الثلاثة ، التى أشرت إليها من قبل ، هو التيار الذى يتمثل فى سياسة التغريب ، قبل أن اشير فى إيجاز شديد إلى رجل لا يذكر اسم الأفغانى إلا ذكر معه ، و هو محمد عبده ، راجياً أن تتاح لى فرصة أوسع لتوفية الحديث عنه ، و متابعة التطور من بعده .

تنقسم حياة محمد عبده الفكرية والسياسية إلى قسمين يتميز أحدهما عن الآخرة : القسم الأول هو الذى عمل فيه تحت إشراف الأفغانى ، و كان فيه خادما لأهدافه يرى بعينيه ، ويعمل بعقله ، ويكتب بوحيه ، و ذلك واضح فى رسائله التى ما أكثر ما تجد فيها مثل قوله : (فتلقيت من الأمر الجديد أن أكون على مقربة من الضوضاء (تاريخ الأستاذ الامام ٢ ـ ٥٥٣) أو قوله (تلقيت من الأمر الجديد أن أنحو نحو الشرق حيث مسيل الحادثات) (المرجع السابق ٢ : ٥٥٦) أو قوله (أذنت أن أبعث لك ببعض القواعد التى ينبغى أن يرفع البناء عليها) (المرجع السابق ٢ : ٥٦٥) أو نحو ذلك مما يشهد أنه كان آلة فى يده ، و يتسم هذا الطور بالعنف ، و فيه مما يريب ما رأينا من الأفغانى .

و القسم الثانى من حياته هو الذى عمل فيه بعد عودته إلى مصر ، فى ظل صداقة اللورد كرومر ، و المستر بلنت ، مما تشهد به تقارير كرومر السنوية ، و كتابه عن مصر الحديثة (Modern Egypt) وعن عباس الثانى و مذكرات المستر بلنت Dairies و كتابه التاريخ السرى للاحتلال البريطانى لمصر The Secret History of the British Occ-

Occupation of Egypt و هى صداقة تركت أثرها فى سلوك محمد عبده و فى آرائه .

يقول كرومر فى تقريره السنوى عن عام ١٩٠٥ فى الفقره (٧) التى كتبها بعنوان (الشيخ محمد عبده) بمناسبة وفاته (كان لمعرفته العميقة بالشريعة الاسلامية و لآرائه المتحررة المستنيرة أثرها فى جعل مشورته والتعاون معه عظيم الجدوى) ثم يقول بعد أن يشبه دور محمد عبده فى مصر بدور السيد أحمد خان فى الهند (و الأيام وحدها هى التى ستكشف عما إذا كانت الآراء التى تعتنقها المدرسة التى تزعمها الشيخ محمد عبده سوف تستطيع التسرب إلى المجتمع الاسلامى، و أنا شديد الرجاء فى أن تنجح فى اكتساب الأنصار تدريجيا فلا ريب أن مستقبل الاصلاح الاسلامى فى صورته الصحيحة المبشرة بالآمال يكمن فى ذلك الطريق الذى رسمه الشيخ محمد عبده و أن اتباعه ليستحقون أن يعاونوا بكل ما هو مستطاع من عطف الأوربى و تشجيعه)

و يقول كذلك فى تقرير سنة ١٩٠٦ فى الفقرة الثالثة التى تكلم فيها عن الوطنية المصرية بعد أن عرض فكرة الجامعة الاسلامية و الحزب الوطنى المتشبع بها : (إلى جانب هولاء الذين يدعون لأنفسهم صفة الوطنية توجد جماعة أخرى من المصريين الذين لا يتمتعون بمثل شهرة الفريق الأول و لكنهم لا يقلون عن منافسيهم استحقاقا لهذه الصفة ، بالرغم من اختلافهم معهم فى المنهج الفكرى و فى أسلوب العمل و هذه الجماعة الصغيرة العدد و الآخذة فى الازدياد هى الحزب الذى يمكن أن اسميه على سبيل الاختصار بأتباع المفتى الأخير الشيخ محمد عبده (كرومر)

يعنى بهذه الجماعة الحزب الذى ظهر بعد كتابة هذا التقرير بعام واحد و سمى « حزب الأمة » . . . . وفكرتهم الأساسية تقوم على إصلاح النظم الاسلامية المختلفة دون اخلال بالقواعد الأساسية للعقيدة الاسلامية فهم وطنيون حقاً ، بمعنى أنهم راغبون فى ترقية مصالح مواطنيهم و اخوانهم فى الدين ، و لكنهم غير متأثرين بدعوة الجامعة الاسلامية، ويتضمن برنامجهم - إن كنت قد فهمته حق الفهم - التعاون مع الأوربيين ، لا معارضتهم فى ادخال الحضارة الغربية إلى بلادهم .

ثم يشير إلى أنه تشجيعاً لهذا الحزب و على سبيل التجربة قد اختار أحد رجاله و هو سعد زغلول ، وزيراً للمعارف ، ويؤكد فى نهاية الفقرة أنه لن يكون هناك محل للتراجع فى كل حال ، إن العمل على ادخال الحضارة الغربية فى مصر يسير سيراً حثيثاً فى كل فرع من فروع الادارة فى الدولة على خطوط كانت موضع العناية و الدرس تقوم على التطور و التدرج دون إحداث انقلاب أو تغيير جذرى مفاجئ .

ويردد كرومر هذه الآراء نفسها فى كتابه Modern Egypt الذى ظهر بعد ذلك بعامين ١٩٠٨ ويضيف إليه : إنى أشك كثيراً فى أن صديقى محمد عبده كان لا ادريا Agnostic و لو أنى أعرف أنه كان يكره أن يوصف بهذه الصفة ، و قد تعود أصدقاؤه - مع تقريرهم له - أن يعتبروه فيلسوفا Modern Egypt 2 : 599 London 1911 و كرومر يقصد بالجملة الأخيرة تسميتهم له بالحكيم ، وكذلك كان رشيد رضا يشير إليه و إلى أستاذه الأفغانى إذ ذكرهما أو اشار إليهما .

أما ولفرد بلنت فصلته بمحمد عبده قديمة ترجع إلى صلته بأستاذه

جمال الدين، وصلته بالثورة العرابية، ثم جدد بلنت هذه الصلة بمحمد عبده بعد عودته من المنفى، إذ كانا يسكنان فى دارين خلويتين متقاربتين بالمطرية وكانا يلتقيان كل يوم ليتبادلا الحديث فى موضوعات شتى كما ذكر المستر بلنت فى مقدمة النسخة العربية من مذكراته الخاصة بمصر ، التى راجعها محمد عبده قبل وفاته و نشرت من بعد تحت اسم (التاريخ السرى لاحتلال انجلترا مصر)

يقول بلنت فى يومياته عن صديقه محمد عبده ، بعد أن سجل حديثاً جرى بينهما عن الجنس البشرى ومعاملة القوى للضعيف : و عبده لايؤمن بنهاية سعيدة للجنس البشرى و أخشى أن أقول أن محمد عبده - بالرغم من أنه المفتى الأعظم - ليس له من الثقة فى الاسلام أكثر مما لى من الثقة فى الكنيسة الكاثوليكية ، My Dairies 1 : 346-28 Jan, 1900

و بلنت كان من المتحررين الذين لايؤمنون بالمسيحية و لا يحسنون الظن بالكنيسة الكاثوليكية ، فقد ايمانه بقرأة داروين ، و كان واقعاً تحت تأثير بعض المفكرين الأوربيين أمثال رينان وتولستوى الذين يفرقون بين تعاليم المسيح و بين التعاليم المستنبطة من القديس بطرس و الكنيسة الكاثوليكية Ardbic Thought In the Liberal Age 141 & 143.

﴿يتبع﴾

المدنية الاسلامية وتاثيرها فى الاتجاه البشرى :

سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

كان ظهور المدنية الاسلامية بروحها و مظاهرها و قيام الدولة الاسلامية بشكلها ونظامها فى القرن الأول لهجرة محمد ﷺ فصلا جديداً فى تاريخ الأديان والأخلاق ، وظاهرة جديدة فى عالم السياسة و الاجتماع انقلب به تيار المدنية ، و اتجهت به الدنيا اتجاهاً جديداً ، فكانت الدعوة الاسلامية لم يزل يأتى بها الأنبياء و يبشر بها المبشرون و يجاهد فى سبيلها المخلصون . و لكن لم يكن يتمكن دعاتها من إقامة حكومة قائمة على أساسها و مناهجها متشبعة بمبادئها ، و من إقامة مدنية مطبوعة بطابعها مبنية على أحكامها مثل ما تمكنوا فى هذه المرة ، و لم تنل هذه الدعوة والجهود من النجاح فى هذا السبيل مثل ما نالت أخيراً على يد محمد ﷺ و خلفائه الراشدين ، فكان هذا الفتح المبين للاسلام محة جديدة للجاهلية لم تعهدها من قبل ، و لم تعرف كيف تخرج منها ، عهدها بها دعوة دينية روحية فاذا هى تصبح نجاة و سعادة وروحا و مادة وحياة وقوة ومدنية و اجتماعا و حكومة و سياسة ، دين سائغ معقول كله حكمة و بداهة إزاء أوهام و خرافات و أساطير ، و شرع إلهى و وحى سماوى إزاء أقيسة و تجارب إنسانية و تشريع بشرى ، و مدنية فاضلة قوية البنيان محكمة

الأساس ، يسود فيها روح التقوى والعفاف والأمانة وتقدر فيها الأخلاق الفاضلة فوق المال و الجاه ، و الروح فوق المظاهر الجوفاء ، يتساوى الناس فلا يتفاضلون إلا بالتقوى ، ويهتم الناس بالآخرة فتصبح النفوس مطمئنة و القلوب خاشعة ، و يقل التنافس فى أسباب هذه الحياة و التكالب على حطام الدنيا و يقل التباغض ، و التشاحن ، كل ذلك إزاء مدنية صاخبة مضطربة متناحرة متداعية البنيان متزلزلة الأركان ، يظلم الكبير فيها الصغير و يأكل القوى فيها الضعيف ، ويتسابقون فى اللهو والفجور ، يتنافسون فى الجاه و الأموال و أسباب الترف و النعيم ، حتى تصبح الدنيا كلها حرباً فى حرب و تصبح المدنية جحيما على أهلها ، « و لنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون » حكومة عادلة تساوى بين رعيتها وتأخذ للضعيف من القوى ، وتحرس للناس أخلاقهم كما تحرس لهم بيوتهم وأموالهم ، وتحفظ عليهم دماءهم وأعراضهم ، خيارهم أمراؤهم و أزهدهم فى العيش أملكهم لأسبابه و أقدرهم عليه ، إزاء حكومة عم فيها الجور و العسف ، و تواضع رجالها على الخيانة و الظلم ، و تسابق أهلها فى أكل أموال الناس و هتك أعراضهم و سفك دمائهم ، تفسد على الناس أخلاقهم بما تضرب لهم مثلا بأخلاقها ، شرارهم أمراؤهم و ملوكهم ، تشبع دوابهم و كلابهم و تجوع رعيتهم ، و تكسى بيوتهم و يعرى الناس .

فأصبح الناس لايجدون عائقاً عن الاسلام ، و لا يواجهون صعوبة و عنتاً فى سبيل قبول الاسلام ، و لا يرون للجاهلية مرجعاً و مصلحة ، و يدخل الرجل فى الاسلام فلا يخسر شيئاً و لا يفقد شيئاً و يجد برد

اليقين و حلاة الايمان و عزة الاسلام و دولة قوية يعتز بها و أنصاراً يقدونه بأرواحهم و أنفسهم ، و نفساً مطمئنة واثقة فى الحياة بعد الموت ، فصار الناس ينتقلون من معسكر الجاهلية إلى معسكر الاسلام باختيارهم ، و صارت أرض الجاهلية تنتقص من أطرافها ، وكلمة الاسلام تعلو وظله يمتد ، حتى ارتفعت الفتنة و كان الدين لله .

وكان تأثير هذا الانقلاب عظيما جليلا ، فكان الطريق إلى الله من قبل فى دولة الجاهلية وغربة الاسلام شاقا عسيراً محفوفا بالأخطار فأصبح الآن سهلا يسيراً آمناً مسلوكا ، وكان يصعب على الانسان فى الوسط الجاهلى أن يطيع الله ، فصعب عليه فى الوسط الاسلامى أن يعصى الله ، وكانت الدعوة إلى النار بالأمس ظاهرة منصورة فأصبحت اليوم خافتة مخذولة ، وكانت أسباب سخط الله وعصيانه مكشوفة موفورة فعادت نادرة مستورة ، و كانت الدعوة إلى الله فى أرض الله جريمة قد ترتكب سراً و خفية ، فأصبحت جهراً و علانية وحرة آمنة لا تلقى معارضة ذات بال ولا يخاف أصحابها اضطهاداً فى سبيل العقيدة وأذى فى سبيل الدين الجديد ، تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم و أيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات ، و أصبح أصحابها يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، يأمرون وينهون بمعنى الكلمة .

صارت طباع الناس و عقولهم تتغير و تتأثر بالاسلام من حيث يشعرون و من حيث لا يشعرون ، كما تتأثر طبيعة الانسان و النبات فى فصل الربيع ، و بدأت القلوب العاصية الجافة ترق و تخشع ، و بدأت مبادىء الاسلام وحقائقه تتسرب إلى أعماق النفوس وتتغلغل فى الأحشاء .

و بدأت قيمة الأشياء تتغير فى عيون الناس و الموازين القديمة تتحول و تخلفها الموازين الجديدة ، و أصبحت الجاهلية حركة رجعية كان من الجمود و الغباوة المحافظة عليها ، و صار الاسلام شيئاً راقياً عصرياً كان من الظرف و الكياسة الانتساب إليه و الظهور بمظاهره ، و كانت الأمم بل كانت الأرض تدنو رويداً رويداً إلى الاسلام ، و لا يشعر أهلها بسيرهم كما لا يشعر أهل الكرة الأرضية بدورانهم حول الشمس ، يظهر ذلك فى فلسفتهم و فى دينهم و فى أدبهم و فى مدنيتهم ، و تشف عن ذلك بواطنهم و ضمائرهم ، و تنم عنه الحركة الاصلاحية التى ظهرت فيهم حتى بعد انحطاط المسلمين .

جاء الاسلام بالتوحيد و نعى على الوثنية و الشرك ، فهان الشرك منذ ذلك اليوم فى عيون اهله و صغر ، و صار أهله يخجلون منه و يتبرؤون منه ولايقرون به ، بعد ما كانوا يجتهدون فى إظهاره ويستميتون فى الدفاع عنه ، و أصبح أهل كل دين يؤولون ما فى نظامهم الدينى من شرك أو مظاهر شرك ووثنية ورسومها وتقاليدها و يلوون بذلك ألسنتهم ويجتهدون فى التعبير عنه وشرحه بما يقرب إلى التوحيد الاسلامى ويشبهه.

و يقول الأستاذ أحمد أمين : « ظهر بين النصارى نزعات يظهر فيها أثر الاسلام ، من ذلك أنه فى القرن الثامن الميلادى أى فى القرنين الثانى و الثالث الهجريين ظهرت فى سبتمانيا Septimania (١) حركة تدعو إلى إنكار الاعتراف أمام القسس، و أن ليس للقسس حق فى ذلك و أن يضرع الانسان إلى الله وحده فى غفران ما ارتكب من إثم ، و

(١) سبتمانيا مقاطعة فرنسية قديمة فى الجنوب الغربى لفرنسا على البحر الأبيض المتوسط

الاسلام ليس له قسيسون و رهبان و أحبار ، فطبيعى أن لا يكون فيه اعتراف ».

و كذلك كانت حركة تدعو إلى تحطيم الصور و التماثيل الدينية Iconoclasts ذلك أنه فى القرن الثامن و التاسع للميلاد أو القرن الثالث و الرابع الهجرى ، ظهر مذهب نصرانى يرفض تقديس الصور و التماثيل، فقد أصدر الامبراطور الرومانى «ليو» الثالث أمراً سنة ٧٢٦م يحرم فيه تقديس الصور و التماثيل ، و أمراً آخر سنة ٧٣٠م يعد الاتيان بهذا وثنية ، و كذلك كان قسطنطين الخامس و ليو الرابع ، على حين كان البابا جريجورى الثانى و الثالث و جرمانيوس بطريرك القسطنطينية و الامبراطورة إيرينى من مؤيدى عبادة الصور ، و جرى بين الطائفتين نزاع شديد لامحل لتفصيله ، و كل ما نريد أن نذكره أن بعض المؤرخين يذكرون أن الدعوة إلى نبذ الصور و التماثيل كانت متأثرة بالاسلام ، و يقولون : إن كلوديوس Claadius أسقف تورين الذى عين سنة ٨٢٨م و حول ٢١٣ ه و الذى كان يحرق الصور و الصلبان و ينهى عن عبادتها فى أسقفيته ، ولد و ربى فى الأندلس الاسلامية ، و كراهية الاسلام للتماثيل و الصور معروفة ، روى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : قدم رسول الله ﷺ من سفر ، وقد سترت سهوة لى بقرام فيه تماثيل ، فلما رآه هتكه ، و تلون وجهه و قال : يا عائشة أشد الناس عذاباً يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله قالت : فقطعناه فجعلنا منه و وسادة أو وسادتين (١) و الأحاديث فى هذا الباب مستفيضة .

(1) السهوة : النافذة بين الدارين - و القرام الستر

و كذلك وجدت طائفة من النصارى (١) شرحت عقيدة التثليث بما يقرب من الوحدانية و أنكرت ألوهية المسيح عليه السلام (٢)

و يمكن لمن يطالع تاريخ أوربا الدينى و تاريخ الكنيسة النصرانية أن يتلمس تأثير الاسلام العقلى فى نزعات المصلحين و الثائرين على النظام الأسقفى السائد ، أما دعوة «لوثر» الاصلاحية الكبيرة ، فقد كانت على علاتها أبرز مظهر للتأثر بالاسلام و بعض عقائده كما اعترف المؤرخون .

وترى كذلك تأثيراً للعقلية الاسلامية والشريعة الاسلامية فى أخلاق الأمم اجتماعها و تشريعها فى أوربا النصرانية و فى الهند الوثنية بعد الفتح الاسلامى (٣) تراه و تلمسه فى الاتجاه إلى التوحيد و نزعات الاحترام للمرأة و حقوقها و الاعتراف بمبدء المساواة بين طبقات البشر ، إلا غير ذلك مما سبق إليه الاسلام و امتازت به شريعته و مدنيته .

يقول الباحث الهندى المعروف K. M. Panikkar سفير الهند فى مصر سابقاً ، و هو يتحدث عن تأثير عقيدة التوحيد الاسلامية فى عقلية الشعب الهندى و دياناته :

« من الواضح المقرر أن تأثير الاسلام فى الديانة الهندكية كان عميقاً فى هذا العهد (الاسلامى) إن فكرة عبادة الله فى الهنادك مدينة للاسلام ، إن قادة الفكر و الدين فى هذا العصر و إن سموا آلهتهم بأسماء شتى قد دعوا إلى عبادة الله ، و صرحوا بان الاله واحد ، و هو يستحق

(1) Haine's Christianity of Islam in Spain p. 116
(2) ضحى الاسلام ج 1 ص 165/164
(3) Influence of Islam on Indian Culture by Doctor Tara Chand

العبادة ، و منه تطلب النجاة والسعادة . و قد ظهر هذا التأثير فى الديانات و الدعوات التى ظهرت فى الهند فى العهد الاسلامى كديانة «Bhagti» و دعوة « كبير » (١) .

ويقول رئيس وزراء الهند جواهر لال نهرو فى كتابه Discovery of India « إن دخول الغزاة الذين جاءوا من شمال غرب الهند ودخول الاسلام له أهمية كبيرة فى تاريخ الهند ، إنه قد فضح الفساد الذى كان قد انتشر فى المجتمع الهندوكى ، إنه قد أظهر انقسام الطبقات واللمس المنبوذ وحب الاعتزال عن العالم الذى كانت تعيش فيه الهند ، إن نظرية الأخوة الاسلامية و المساواة التى كان المسلمون يؤمنون بها و يعيشون فيها أثرت فى أذهان الهندوس تأثيراً عميقاً ، و كان أكثر خضوعا لهذا التأثير البؤساء الذين حرم عليهم المجتمع الهندى المساواة و التمتع بالحقوق الانسانية »

و يقول كاتب عصرى فاضل و هو N. C. Mehta فى كتابه « الحضارة الهندية و الاسلام » Indian Civilization and Islam :

« إن الاسلام قدحمل إلى الهند مشعلا من نور قدانجلت به الظلمات التى كانت تغشى الحياة الانسانية فى عصر مالت فيه المدنيات القديمة إلى الانحطاط و التدلى ، و أصبحت الغايات الفاضلة معتقدات فكرية ، لقد كانت فتوح الاسلام فى عالم الأفكار أوسع وأعظم منها فى حقل السياسة شأنه فى الأقطار الأخرى ، لقد كان من سوء الحظ أن ظل تاريخ الاسلام فى هذا القطر (الهندى) مرتبطاً بالحكومة ، فبقيت حقيقة الاسلام فى حجاب ، و بقيت هباته و أياديه الجليلة مختفية عن الأنظار »

(1) A Survey of Indian History p. 132

و لا يستطيع دين من الأديان و مدنية من المدنيات تعيش فى العالم المتمدن المعمور أن تدعى أنها لم تتأثر بالاسلام و المسلمين فى قليل و لا كثير .

يقول Robert Briffault فى كتابه The Making of Humanity :

« ما من ناحية من نواحى تقدم أوربا إلا و للحضارة الاسلامية فيها فضل كبير و آثار حاسمة لها تأثير كبير (١) .

و يقول فى موضع آخر :

« لم تكن العلوم الطبيعية (التى يرجع فيها الفضل إلى العرب) هى التى أعادت أوربا إلى الحياة، ولكن الحضارة الاسلامية قدأثرت فى حياة أوربا تأثيرات كبيرة ومتنوعة منذ أرسلت أشعتها الأولى إلى أوربا، (٢) .

فلو جرت الأمور هكذا وتمتعت الأمم الانسانية بقيادة الجماعة التى خلقت بقيادتها و أعطيت القوس باريها ، و جرت المياه فى مجاريها، لكان للعالم الانسانى تاريخ غير التاريخ الذى نقرؤه حافلا بالزلازل و النكبات ناطقاً بطول بلاء الانسانية و محنها ، لكان له تاريخ مجيد جميل يغتبط به كل إنسان و يقر عيناً ، و لكن جرت الأقدار بغير ذلك ، و بدأ الانحطاط فى المسلمين أنفسهم .

(١) P. 190 (2) ايضاً 202

- الدعوة الاسلامية ليست ضرورة خلقية و حاجة اجتماعية و مصلحة بشرية كما يزعمها بعض المسحورين الذين يخافون على أنفسهم تهمة الرجعية فى كل حين بل إنها قبل كل شئ ، الطريق إلى الدار الآخرة . « وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون »
- إنها تختلف عن سائر الدعوات فى التفكير و المنهج والعمل، و تجمع بين الشعور و الوجدان و العاطفة و العقل ، و تهتم بالفرد الواحد مثلما تهتم بمجموعة الأفراد .
- إنها دعوة الأنبياء و المرسلين ، والخلفاء الراشدين، و الصحابة و التابعين و هى تريد أن تحافظ على خصائصها و سماتها ، و قسماتها و ملامحها رغم سيل المادية الجارف ، ورغم سيطرة القيم الغربية ، ورغم « العلم المزعوم و الموهوم » و رغم ما يعانيه « المتحضرون » من ضيق الصدر و مركب النقص ، وما يعتريهم من خجل وحياء و استكاف عن تمثيل هذا الطراز القديم الكريم ، الذى وعد الله به النصر المبين فى الدنيا و الدين .

الدّعوة الإسلاميّة

بقلم

(٢) الميزة الاساسية لنظام الخلافة

فضيلة الشيخ محمد اسحاق الندوى
(مغرب)

و تواجهنا هذا البحث مسألة أخرى ، و هى مسألة تنفيذ القوانين فى الحكم الاسلامى ، من الذى يقوم بتنفيذها و تطبيقها على المجتمع والحياة أو بتعبير أصح ، ما هو الاطار العام لهذه القوانين فى الخارج ؟

و نقول : إن الجواب مضمر فى كلمة « الخلافة » و لكى نوضحه و نتبين حدوده و معالمه نبحث عن مكانة الانسان فى هذا الكون .

يعتبر الاسلام مكانة الانسان فوق كل شئ فى هذا الكون ، فقد جعله الله خليفة فى الأرض « و إذ قال ربك للائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة ، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء ، و نحن نسبح بحمدك و نقدس لك ، قال إنى أعلم ما لا تعلمون » (١) و هذا يعنى أن وظيفته الأصلية فى الأرض هى تنفيذ قوانين الله و أحكامه فى العالم ، و ذلك يحتاج إلى شرح فنقول :

من المعلوم لدى كل إنسان أن الشمس تطالع من المشرق و تأفل فى المغرب ، و يقبل الليل ثم يسفر النهار ، و النجوم لا تزال فى أفول وطلوع ، و تهب الرياح و تنشئ السحاب وتبددها ، و كل هذه التصرفات و التقلبات تتم بدون جهود إنسانية ، و سوف لا تنقطع مادامت حكمة الله البالغة تعمل عملها فى الكون .

(1) البقرة الآية 30

إن القوانين التى وضعها الله سبحانه و تعالى هى التى تحكم الكون و ما فيه من خلق ، لا يملك شئ أن يخالف أمره و لا يسع أحداً أن يغير فيه شيئاً إلا أن يشاء الله ، هذا هو النظام التكوينى ، و تسمى هذه القوانين الاجبارية التى يخضع أمامها الخلق على كل حال تكوينية .

و لهذا العالم الاجبارى ثماره التى تبدو فى العالم الاختيارى فان الله سبحانه وتعالى يطلب من عباده أن يتجلى ظل صفاته فى سلوكهم وأخلاقهم و هو الذى خلع عليهم لباس الارادة و الحرية ، و أكرمهم بالعقل و التميز بين الخير و الشر ، ثم خلق كلا من الخير و الشر ، و الفضائل و العيوب ، وعلمهم عن طريق الأنبياء و المرسلين و فى كتبه المنزلة معرفتهما و طرق التميز بينهما ، و الخواص التى أودعها فيهما ، و أخيراً طالبهم التحلى بالفضائل والمكرمات والأخذ بأوفر نصيب من حسنات و طيبات لئلا يحضروا أمامه و هم لا يحملون وزناً من صالح الأعمال .

و قد دل سبحانه وتعالى الانسان على الطريقين ، طريق الحق و الهدى ، و طريق الباطل و الضلال ، و ترك له الحرية فى الاختيار فاما أن يعيش كما أمره الله سبحانه و يتخذ الصراط المستقيم طريقة أوينحرف عنه فتتفرق به السبل ، و بكلمة أخرى : إما أن يؤثر الحياة الدنيا على الآخرة أو يرى الآخرة غايته و هدفه الأصيل ، و إما أن يطلب رضا الله و يخضع لأوامره وتعاليمه فيسعد بالخلافة الربانية و يتربع على عرش الحكم لله ، أو يطيع الشيطان فيتعدى حدود الله ويشقى فى الدنيا والآخرة.

و يسمى هذا الاختيار فى الأمور و تطبيقه على الحياة بالخلافة .

إن الانسان هو الخلق الذى أكرمه الله بخلافته دون غيره من

خلق آخر . فان كان هذا الشرف لم يتجاوز جماعة أو أفراداً من الناس لكفى ذلك فخراً للنوع البشرى كله . و لكن الحقيقة أن الله سبحانه و تعالى لم يحصر هذا الشرف بين طبقة أو جماعة ، و إنما جعل الناس كلهم سواسية فى هذه الناحية ، و كل فرد من أفراد الانسان خليفته فى أرضه، و لننظر إلى أولئك الأبرار السعداء من الناس الذين جاؤا بنور من ربهم و بددوا الظلام الذى كان يعيش فيه الانسان ، و أخرجوه من الظلمات إلى النور و من الشقاء إلى السعادة ، و هم الأنبياء و المرسلون الذين تمثلت فى شخصهم الخلافة بجميع ما فى الكلمة من معنى ، فانهم اتصلوا بالذات الحاكمة و استوحوا منها تعليمات و قوانين طبقوها على الحياة و نفذوها فى المجتمع الانسانى .

و الذين يتبعون الرسل و يعملون بما جاؤا به من عند ربهم و ينفذون القوانين الالهية فى الحياة والمجتمع إنما هم اتباع الرسل يتشرفون بالخلافة الالهية عن طريقهم ، ويذكرون بخلفاء الله بفضل الأنبياء والرسل.

هذا هو المفهوم العام للخلافة الذى يحوى الحياة كلها ، و لكننا نبحث الآن فى الناحية السياسية للخلافة التى هى جزء للخلافة العامة ، و قد أكرم الله الانسان بهذه الخلافة عن طريق الأنبياء و الرسل .

إن فكرة خلافة الله فى النظام السياسى للاسلام تحل محل الروح من الجسد ، و هى تحمل من الأهمية ما لا يمكن بيانه ، إن هذه الفكرة هى العمود الفقرى للنظام السياسى ، إذا خلا منه عاد هيكلا لا روح فيه و لا حياة .

و ما من نظام سياسى من النظم المعروفة بالدكتاتورية و الجمهورية

و الاشتراكية إلا و هى لم تعرف فكرة الاله و لم تعرف موقف الانسان من هذا الكون ، و لم تتصل بالحياة آلامها و آمالها ، حلوها و مرها ، خيرها و شرها ، و لذلك فان النظريات السياسية الباطلة كلها اضطرت الانسان إلى الخضوع أمام غير الله وطاعته ، ونالت من كرامته وشرفه، شأن الأديان الباطلة التى قضت على ميزة الانسان إزاء الحيوانات الأخرى ، و تركته حيواناً ناطقاً ليس غير .

و هل هناك ظلم أعظم من أن يضطر الانسان إلى الخنوع لانسان مثله ، أو لا يجد محيصاً عن عبودية فرد أو جماعة وقبول حكمهم والمشى وراء أهوائهم و رغباتهم ، فان كانت الديانات الباطلة قد نشرت عقائد الشرك فان النظرات السياسية الباطلة قد بثت الشرك السياسى و شجعت نزعة عبادة الانسان للانسان .

و تتجلى الخلافة الالهية عملياً فى شخص الخليفة الذى يمثل جماعة المسلمين كلهم ، و يقوم بتنفيذ أوامر الله . و تطبيق قوانين الشريعة فى الناس و المجتمع ، و على الناس كلهم أن يطيعوه ما أطاع الله ، و إلى ذلك أشار القرآن بقوله تعالى « و أطيعوا الله و أطيعوا الرسول ، و أولى الأمر منكم » .

إن الفرق الأساسى الدقيق بين الفكرة الاسلامية و الفكرة غير الاسلامية لاطاعة أولى الأمر التى أشار إليها القرآن ، لا يدركه الذين تعودوا اطاعة الانسان وحده ، و لا تتجاوز فكرتهم هذا العالم المادى و الذين لم يسعدوا بفهم تعاليم الأنبياء و الرسل .

إن الأمير أو الخليفة فى النظام الاسلامى بمثابة آلة تتصل بالجماهير

و تبلغ إليهم رسالة الله و تعاليم الشريعة ، إن هذه الآلة ليست كسائر الآلات التى لا تحمل روحا و لا حياة ، و إنما هى حية متحركة دائماً ، لا تنى من عملها ، و لا تقف عن شأنها ، إنها تأخذ الأوامر و التعاليم من السماء و تنفذها فى الأرض بارادتها و قوتها ، و تلك هى النقطة المركزية التى تدور حولها إطاعة الأمير على الجمهور ، و إلا فان الشعب فى الحقيقة يخضع أمام القوانين الاسلامية لا أمام شخص أو جماعة ، ومن عمل بالشريعة واعترف بقوانينها وأخضع حياته لها فى كل صغيرة وكبيرة فقد أطاع الله ، سواء كان ذلك الأمير أو الجمهور ، و الحاكم فى الحقيقة إنما هو القانون الاسلامى .

والآية التى تتلو الآية المذكورة أعلاه إنما تلقى ضوءاً على الموضوع وتشرح ما ذكرناه من مكانة الأمير أو الخليفة فى النظام الاسلامى و هى « فان تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله و إلى الرسول ، إن كنتم تؤمنون بالله و اليوم الآخر »

يعنى أن الأصل فى كل شئ هو حكم الله و المقصود هو طاعته ، و كل من الأمير و الرعية يرجع إلى الله فى كل شئ ، و يطيع أمره ، و لا فرق بينهما فى هذه الناحية و لا أعتقد أن هناك من ينكر مبدء إطاعة كل فرد من أفراد الجماهير للحكومة ، و لكن لماذا هذه الطاعة ؟

والردود على هذا السؤال عديدة مختلفة ، ولكن الخلافة الاسلامية تجيب عنه بأن الحكومة الاسلامية إنما تدعو إلى إطاعة الأوامر الاسلامية و احترام القوانين الشرعية ، و يستلزم على الناس جميعاً إطاعة الأمير و ما يأمر به من الأحكام ما لم يأمر بمعصية .

الحياة التى نبحث عنها ؟

الأستاذ وحيد الدين خان
(معرب)

يقول « فريدرس انجلس » :

« حاجة الانسان قبل كل شئ ، اللباس لمواراة جسمه ، و الغذاء لارضاء شهوة الطعام ، فان تم له ذلك يستطيع أن يفكر فى أمور السياسة و الفلسفة »

و لكنى أعارض هذا الرأى و أعتقد أن حاجته قبل كل شئ هى الاجابة على ما ينشأ فى ذهنه من الأسئلة حول الكون والانسان والحياة إنه يريد أن يعرف حقيقة الكون و الانسان و الحياة .

هذه أسئلة أساسية للفطرة الانسانية ، لأن الانسان يفتح عينه فى عالم حيث يجد كل شئ سوى هذه الاجابة ، إنه يتمتع بحرارة الشمس و نورها و لكنه لا يدرى ما هى الشمس ، و لماذا هى مقبلة على خدمة الانسان ، كما أن الرياح تجرى و تملأ الانسان حياة و نشاطاً ، ولكنه لايقدر على أن يقيدها و يسألها عن وظيفتها التى هى مكسبة عليها ، إنه يرى كيانه و هيكله الذى يحمل الروح و لكنه لا يدرى عن نفسه شيئاً .

هذه أسئلة يعجز العقل البشرى عن تحديد ردودها وتعيين أجوبتها و لكن الانسان يجد فى نفسه إلحاحا شديداً على معرفتها والاطلاع عليها

سواء كانت هذه الأسئلة لم تجر على لسانه فى صور الألفاظ و الكلمات و لم تبد فى الخارج ، ولكنها تعمل عملها فى داخل النفس وتقلق النفس ، و قد تنبعث بقوة خارقة فتترك الانسان لا يهدأ للحظة واحدة ، وتفضى إلى الجنون بعض الأحيان .

عرف «انجلس» فى التاريخ كملحد ، و لكن إلحاده لم يكن إلا رد فعل للجيط الذى عاش فيه ، و ظهر هذا الالحاد فى حياته مؤخراً ، لأن حياته البدائية انقضت فى بيئة دينية ، و لما بلغ حد الرجال و تعمق فى التفكير و النظر ساء ظنه بالدين . لأنه لم يجد فيه جواباً على ما نشأ فى نفسه من أسئلة حول الكون و الحياة و الانسان .

إنه يتحدث عن مشاعره و خواطره فى رسالة كتبها إلى صديق له . يقول :

« إننى أدعو كل يوم و استمر فى دعائى طويلا لكى تتضح على الحقيقة ، و منذ داخلنى الشك و ثارت فى نفسى الشبهات جعلت الدعاء شغلى ، إننى لا أقدر على قبول عقيدتك ، أنا أكتب إليك هذه السطور و أجد قلبى يرق و يسيل دما ، إن عينى تبكيان و لكنى أشعر بأن الله لم يطردنى و لم يجعلنى رجيما و آمل أننى سوف اتصل بالله الذى أتمنى رؤيته من صميم قلبى ، و لعمرى : ليس هذا الشوق و البحث إلا تجلياً من روح القدس ، و لا أستطيع أن أرجع من هذه الفكرة و لو رفضها الانجيل عشرة آلاف مرة »

ذلك هو دافع البحث عن الحق الذى انبعث فى «انجلس» الشاب ، ولكنه لم يجد جواباً مقنعاً لهذا الدافع ، فضل فى الأفكار الفلسفية للسياسة

و الاقتصاد راغباً عن الديانة المسيحية السائدة فى زمنه .

و السر فى هذا البحث أن الانسان مفطور على الشعور بالاله ، و هو جزء لا يتجزى عن « لا شعوره » فى أى حال ، إنه دائماً يقول بلسان حاله : « الله خالقى و أنا عبده » و ذلك عهد صامت يتبناه الانسان منذ أول خلقه و نشأته ، إنه يتصور الخالق الحقيقى دائماً فى لا شعوره ، و يجرى منه هذا التصور مجرى دمه ، لأنه يشعر بفراغ هائل بدون هذا التصور ، فتبعثه روحه من داخل النفس لكى يتصل بذات الخالق و يفوض إليها كل متاعه و ملكه .

إن الاتصال بذات الله و معرفته يعنى الظفر بالدافع الفطرى الصحيح ، و الذين لا يظفرون بالاتصال بالله تندفع عواطفهم إلى مركز صناعى و تتركز عليه ، إذ كل إنسان تضطره الفطرة إلى الخضوع أمام أى شئ يرى فيه قداسة و علواً ، و يبدى له أحاسيسه و خواطره .

و حينما أعلن باستقلال بلاد الهند اليوم الخامس عشر من شهر أغسطس ١٩٤٧ م و احتلت راية الوطن محل الراية البريطانية فى جميع المبانى الرسمية اغرورقت عيون القوميين دموعا حارة ، أولئك الذين كانوا يتمنون استقلال البلاد وتحررها من الرق و الاستعمار ، إن هذه الدموع التى فاضت بها عيون القوميين لم تكن إلا رمزاً لاتصالهم بمعبود الاستقلال و الحرية ، إنها كانت نذراً وجهوه إلى معبودهم الذى قضوا فى البحث عنه أطيب جزء من حياتهم ، و تفانوا فى سبيله .

وكذلك عندما يقوم زعيم ليقدم الاوراد والأزهار إلى قبر زعيم سبقه ، و يخضع رأسه أمام قبره إعترافا بتضحياته و خدماته فانه يعيد

نفس تلك العملية التى يؤديها مسلم فى الصلاة لربه باسم الركوع والسجود و حينما يمر شيوعى بتمثال « لينن » و يخلع قبعته ، و يطأطئ رأسه ، و يطئ خطواته فانه إنما يؤدى عبادة لمعبوده ، و يتقدم إليه زهوراً و وروداً لاعترافه بقداسته و عظمته ، و هكذا يضطر كل إنسان إلى اتخاذ معبود له و تقديم عواطف الاجلال إليه .

غير أن جميع الصور والأشكال التى يتخذها الانسان كمعبود سوى ذات الله سبحانه إنما هو شرك و كفر لا ترضاه الفطرة التى فطر عليها الانسان ، إن الشرك لظلم عظيم ، و الظلم معناه وضع الشئ فى غير محله مثلا إذا استعملت غطاء العلبة محل القلنسوة فانما هو ظلم ، كذلك الانسان عندما يلتفت إلى شئ آخر لشغل فراغه و يترك الله سبحانه و تعالى ، و هو حينما يعتمد على غير الله ، فانما هو يتنازل عن مكانته الأصيلة ، و يضع شيئاً فى غير محله .

و بما أن دافع العبادة و الخضوع يتصل بالفطرة ينبعث فى صورة فطرية على الدوام ، إنه يتجه فى أول الأمر إلى المعبود الحقيقى ، ولكن الظروف و الأحوال هى التى تغير اتجاهه الصحيح ، فان تعود ذلك الاتجاه الخاطئ وألف أسلوبه الخاص فى الحياة شعر فيه بلذة وحلاوة

و قد كان « برتراند رسل » شديد التدين فى صغره ، يشتغل بالعبادة ، فسأله يوما جده عن دعائه الأثير ؟ و أجابه « رسل » الصغير : إننى سئمت الحياة ، و أجد نفسى تحت وطأة الذنوب ،

و كان الله هو معبود « برتراند رسل » فى ذلك العهد ، ولكنه لما بلغ الثالثة عشرة من عمره تشاغل عن العبادة و تركها ، و انبعث فيه

دافع الثورة على التقاليد الدينية و القيم القديمة بتأثير بيئته التى كان يعيش فيها ، و أخيراً أمعن فى الالحاد حتى عرف « برتراند رسل » برجل ملحد ، أصبحت الفلسفة و الرياضيات موضوعه المحبب .

يحكى أن « فرى مان » سأله ذات مرة فى برنامج مقابلة أذيع من محطة إذاعة (B. B. C.) فى لندن سنة ١٩٥٩ م هل وجدت فى ذوق الفلسفة و الرياضيات عوضاً عن الدافع الدينى ؟ فقال نعم ، إننى وجدت ضالتى إلى حد الأربعين من عمرى ، و تمتعت بالطمأنينة التى أشار إليها أفلاطون ، أنها لا توجد إلا فى الرياضيات ، إن دنيا الرياضيات كانت عالماً خالداً ، متحرراً من الرواسب الوقتية ، و لا شك أننى وجدت فيه هدوءاً يشبه بهدوء يوجهه الدين إلى القلوب ،

إن هذا المفكر الانجليزى رفض فكرة الاله ، و أبى أن يتخذه معبوداً ، و لكنه على ذلك لم يستغن عن حاجة الاله و ضرورته فى الحياة و أحل الفلسفة و الرياضيات محل الاله الذى كان يتعبده فى صغره ، و لم يكتف بذلك فحسب و إنما أقام للفلسفة و الرياضيات جميع تلك الصفات التى تحملها ذات الاله الحقيقى ، و هى أن الخلود و التحرر من جميع القيود الزمنية هما الصفتان البارزتان للاله ، وذلك لأنه بدون ذلك لم يكن يتمكن من التمتع بالهدوء الذى يماثل هدوء الدين ، الذى كانت تبحث عنه فطرته البشرية .

﴿يتبع﴾

● و اليهود كانوا جماعة قليلة العدد فى المدينة و لكنهم يعلمون من حلمه وكرم خلقه ماجعلهم يأمنون بطشه بهم ، فلو أمر فى ذلك الوقت بعقابهم بقتل أو حبس أو ضرب أو نفى ، أو تغريم لنفذ أمره فى الحين و قد جاؤه زائرين فى بيته وزوجته تسمع فقالوا : السام عليك و السام فى اللغة هو الموت فلم يغضب و لم ينتقم لنفسه ، بل حافظ على هدوءه ، فأجابهم بقوله عليه الصلاة و السلام : و عليكم يعنى أن الموت ليس على وحدى ، بل عليكم أنتم أيضاً و على جميع البشر .

دراسات وأبحاث

التعصب للجنس أو الدين

للدكتور تقى الدين الهلالى

التعصب للعقيدة

قال تعالى فى سورة الممتحنة (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى و عدوكم أولياء) تلقون إليهم بالمودة و قد كفروا بما جاءكم من الحق ، يخرجون الرسول و اياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ، إن كنتم خرجتم جهاداً فى سبيلى و ابتغاء مرضاتى تسرون إليهم بالمودة ، و أنا أعلم بما أخفيتم و ما أعلنتم ، و من يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل .

تفسير الآية !

قال ابن كثير فى تفسيره : كان سبب نزول صدر هذه السورة الكريمة قصة حاطب بن أبى بلتعة ، و ذلك أن حاطباً هذا كان رجلا من المهاجرين ، و كان من أهل بدر أيضاً ، و كان له بمكة أولاد ومال و لم يكن من قريش أنفسهم ، بل كان حليفاً لعثمان .

فلما عزم رسول الله ﷺ على فتح مكة ، لما نقض أهلها العهد ، فأمر النبى ﷺ المسلمين بالتجهز لغزوهم و قال : أللهم عم عليهم خبرنا فعمد حاطب هذا فكتب كتاباً وبعثه مع امرأة من قريش إلى أهل مكة يعلمهم بما عزم عليه رسول الله ﷺ من غزوهم ، ليتخذ بذلك عندهم يداً ، فأطلع الله تعالى على ذلك رسوله ﷺ استجابة لدعائه ، فبعث فى

اثر المرأة فأخذ الكتاب منها .

و خبر حاطب هذا رواه أحمد و البخارى و مسلم وغيرهم ، واللفظ لأحمد عن على بن أبى طالب قال بعثنى رسول الله ﷺ أنا و الزبير و المقداد فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها ، فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة ، فاذا نحن بالظعينة قلنا : أخرجى الكتاب ، قالت : ما معى كتاب قلنا : لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب قال : فأخرجت الكتاب من عقاصها، فأخذنا الكتاب فأتينا به رسول الله ﷺ فاذا فيه : من حاطب ابن أبى بلتعة إلى أناس من المشركين بمكة ، يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ .

فقال رسول الله ﷺ : يا حاطب ، ما هذا ؟ قال : لا تعجل على ، إنى كنت أمرأ ملصقاً فى قريش ، و لم أكن من أنفسهم ، و كان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهليهم بمكة ، فأحببت إذ فاتنى ذلك من النسب فيهم ، أن أتخذ فيهم يداً يحمون بها قرابتى ، وما فعلت ذلك كفراً و لا ارتداداً عن دينى و لارضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله ﷺ : إنه صدقكم ، فقال عمر : دعنى أضرب عنق هذا المنافق ، فقال رسول الله ﷺ : إنه قد شهد بدراً ، و ما يدريك لعل الله أطلع إلى أهل بدر فقال : أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

نستفيد مما تقدم فوائد، الأولى : أنه كانت بين النبى ﷺ وأعدائه المشركين من أهل مكة هدنة مدتها عشر سنين ، وقعت المعاهدة عليها فى صلح الحديبية على نحو عشرة أميال من مكة سنة ست للهجرة .

الثانية : أن أهل مكة نقضوا تلك المعاهدة ، الثالثة أن النبى ﷺ

عزم على غزو مكة لنقض أهلها العهد ، الرابعة أن رجلا من أصحاب النبى ﷺ من المهاجرين الساكنين معه فى المدينة ، ممن حضر غزوة بدر من خيار الصحابة اسمه حاطب بن أبى بلتعة كان له أهل و مال بمكة ، و لم يكن من أهل مكة أنفسهم ، بل كان غريباً ، و كان حليفاً لعثمان و عثمان قد هاجر إلى المدينة أيضاً فخاف على أهله و ماله من أهل مكة و لم تكن له فيهم قرابة تدافع عن أهله و ماله ، فعلم أن أهل مكة إذا سمعوا بأن النبى (ﷺ) متوجه لغزوهم ينتقمون من أولاد حاطب و ينهبون ماله .

الخامسة أن النبى ﷺ سأل الله أن يعمى خبر غزوه لمكة على أهل مكة حتى يأخذهم على غفلة فاستجاب الله دعاءه .

السادسة أن حاطباً أراد أن يتملق إلى أهل مكة فيخبرهم بغزو النبى ﷺ أرضهم ليبقوا على أولاده و ماله فلا يلحقون بهم إذى .

السابعة أنه كتب رسالة و بعثها مع امرأة مشركة كانت فى المدينة فركبت بعيرها و توجهت إلى مكة لتبلغ الرسالة إلى المشركين .

الثامنة أن الله أطلع رسوله ﷺ على ما صنع حاطب ، التاسعة أن النبى ﷺ بعث ثلاثة فرسان ، هم على بن أبى طالب و الزبير بن العوام و المقداد بن الأسود وقال لهم : توجهوا إلى روضة خاخ ، وهو موضع فى طريق مكة ، فانكم ستجدون هناك ظعينة ، أى امرأة مسافرة تحمل رسالة إلى العدو لتنذره فخذوا منها الرسالة .

العاشرة : أن الفرسان الثلاثة توجهوا إلى المكان المذكور فوجدوا المرأة راكبة على بعيرها تجد السير إلى مكة .

الحادية عشرة أنهم قالوا لها : هاتى الرسالة التى معك فأنكرت و قالت ما معى رسالة ، فهددوها بنزع ثيابها إن لم تخرج الرسالة ، فلما رأت الجد أخرجت الرسالة من ضفائر شعر رأسها

الثانية عشرة أنهم أتوا بها إلى النبى ﷺ فلم يعاقب المرأة ، ولكنه دعا حاطباً فسأله ، ما حملك على هذا العمل الذى هو خيانة ظاهرة .

الثالثة عشرة أن حاطباً اعترف بذنبه ، و اعتذر بخوفه على أهله و ماله من أهل مكة ، و أنه ثابت على الايمان بالله و رسوله ، و لم يرد بذلك أن يخون المسلمين و أن يعين عليهم عدوهم ، و لكن غلب عليه حب المال و الأولاد .

الرابعة عشرة أن عمر بن الخطاب الذى كان معروفا بشدته فى الحق التمس من النبى ﷺ أن يأذن له فى قتله .

الخامسة عشرة أن النبى ﷺ عفا عن حاطب ، و لم يأذن لعمر فى قتله ، و على ذلك بأن له حسنات كثيرة و أعمالا فى الخير عظيمة ، أعظمها أنه كان ممن قاتل فى غزوة بدر ، فتلك الحسنات الكثيرة تشفع فى هذا الذنب الواحد كما قال الشاعر :

و إذا الحبيب أتى بذنب واحد جاءت محاسنه بألف شفيع

و هذا يدلنا على بعد نظر النبى ﷺ و حسن قيادته ، و كمال عقله و حكمته ، فكيف يخسر فارساً من أفضل فرسانه لهفوة ارتكبها

السادسة عشرة أن الله استجاب دعاء رسوله فأخفى خبر الغزو عن أهل مكة و لم يخسر النبى ﷺ و المسلمون بفعلة حاطب شيئاً

السابعة عشرة أن حب المال و الأولاد قد يفتن الرجل فيوقعه فى

الخطيئة ، و إن كان من الصالحين .

الثامنة عشرة و هى من أجل الفوائد تفسير اتخاذ الأعداء أصدقاء و أولياء ، و هذا يخفى على كثير ممن يدعى العلم ، فضلا عن غيرهم ، فان كثيراً من الناس يخطئون فى فهم أعداء الاسلام خطأ فاحشاً ، فيظنون أن كل من لم يكن مسلماً ، كاليهود والنصارى والمجوس والصابئة وغيرهم هو عدو للاسلام ، ثم يضيفون إليه خطأ آخر ، و هو أنه يجب على المسلم أن يضمر له العداوة ، و أن ينفذها متى قدر عليها ، و لو بالغش و الكذب و الخداع و الغدر ، و قد علمت مما تقدم فساد هذا الظن ، و أن أعداء الاسلام هم الذين لا توجد بينهم و بين المسلمين معاهدة ، و الحرب بين الفريقين قائمة كما كان الأمر بين أهل مكة و المسلمين ، و اتخاذهم أولياء و أصدقاء إنما هو اعانتهم على محاربة المسلمين بالتجسس و كشف أسرار المسلمين ، و ارشاد الأعداء إلى مكان الضعف فى المسلمين و ما أشبه ذلك كما سيأتى ذلك فيما بعد إن شاء الله .

أما اليهود و النصارى وغيرهم من أهل الأديان الذين يعيشون مع المسلمين فى دولة واحدة ، و قد أمنهم أولو الأمر على عقيدتهم وأنفسهم و أموالهم ، و هم فى عداد الرعايا المواطنين فان كل اعتداء عليهم يعد خيانة للاسلام ، و خفراً لذمة المسلمين و قد قال النبى ﷺ : من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة يعنى أن من استحل الحاق الضرر بالمعاهدين الذين لهم ذمة الله و رسوله فقد كفر بالله و خان الله و رسوله ، فهو مستحق لدخول النار و الخلود فيها

و ليس هذا استنباطاً منى أو من المفسرين يحتمل أن يكون خطأ

و أن يكون صواباً ، بل هو صريح نص القرآن قال تعالى بعد الآيات الأولى من هذه السورة مباشرة (٨ - ٩ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين و لم يخرجوكم من دياركم . أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين ، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين . و أخرجوكم من دياركم ، و ظاهروا على أخراجكم أن تولوهم ، و من يتولهم فأولئك هم الظالمون) .

قال القاسم فى تفسيره : هذا ترخيص من الله تعالى فى صلة الذين لم يعادوا المؤمنين و لم يقاتلوهم فهو فى المعنى تخصيص لقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى *** الخ) أى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين من أهل مكة ، و لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم ، و تقسطوا إليهم ، أى تفضوا إليهم بالبر ، و هو الاحسان ، و القسط ، و هو العدل فهذا القدر من الموالاة غير منهى عنه ، بل مأمور به فى حقهم .

و الخطاب أن يمكن فى مشركى مكة ، إلا أن العبرة بعموم لفظه ، و قد حاول بعض المفسرين تخصيصه فرد ذلك الامام ابن جرير بقوله :

و الصواب قول من قال : عنى بقوله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين) من جميع أصناف الملل و الأديان ، أن تبروهم و تصلوهم و تقسطوا إليهم . فان الله عزوجل عم بقوله (الذين لم يقاتلوكم فى الدين و لم يخرجوكم من دياركم) جميع من كان ذلك صفته فلم يخصص به بعضاً دون بعض .

و لا معنى لقول من قال : ذلك منسوخ ، لأن بر المؤمن من

أهل الحرب ممن بينه و بينه قرابة نسب ، أو ممن لا قرابة بينه و لانسب غير محرم ولامنهى عنه ، إذا لم يكن فى ذلك دلالة له . أو لأهل الحرب على عورة لأهل الاسلام . أو تقوية لهم بكراع أو سلاح و قد بين صحة ما قلنا الخبر فى قصة أسماء و أمها .

و ذلك أن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما قالت : قدمت أمى و هى مشركة فى عهد قريش ، إذ عاهدوا فأتيت النبى ﷺ فقلت : يا رسول الله أن أمى قدمت و هى راغبة أفاصلها ؟ قال : نعم صلى أمك رواه أحمد و الشيخان .

و رواه أيضاً أحمد عن عبد الله بن الزبير قال : قدمت قتيلة على ابنتها أسماء بنت أبى بكر بهدايا ، ضباب و قرظ و سمن ، و هى مشركة ، فأبت أسماء أن تقبل هديتها وتدخلها بيتها فسألت عائشة النبى ﷺ فأنزل الله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ***) ألخ ، فأمرها أن تقبل هديتها ، و أن تدخلها بيتها انتهى .

فهمنا من كلام القاسمى ، و ما نقله عن أمام المفسرين محمد بن جرير الطبرى أن قوله تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين) تخصيص لعموم قوله تعالى : (لا تتخذوا عدوى و عدوكم أولياء) فجميع أهل الأديان والملل من غير المسلمين يجوز للمسلم أن يحسن إليهم ويكرمهم بل يستحب له ذلك ، و يجب عليه أن يعاملهم بالعدل و هو القسط .

و إنما نهى الله المسلمين عن موالاة أعداء الاسلام الذين يقاتلون المسلمين من أجل دينهم بأى نوع من أنواع القتال و ينصبون لهم العداوة بغضاً للاسلام و محاربة لأهله

و هذه الآية تخصص كل ما ورد فى القرآن و الحديث من الأمر بعداوة الكفار و محاربتهم ، لأنها نزلت قبيل غزوة الفتح ، وكانت فى السنة الثامنة للهجرة ، و لم يعش بعدها النبى ﷺ إلا نحو سنتين و هناك آيات أخرى كثيرة تدل على هذا المعنى و توضحه غاية الايضاح كقوله تعالى فى سورة البقرة (١٩٠ و قاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) و قوله تعالى بعدها بقليل (١٩٣ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم و اتقوا الله وأعلموا أن الله مع المتقين) وقوله تعالى (فان انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين) .

و قال تعالى فى سورة النحل (١٢٦ و إن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به و لئن صبرتم لهو خير للصابرين)

وردت أحاديث كثيرة لا يتسع المقام لذكرها تدل على أن سبب نزول هذه الآية أن النبى ﷺ وقف على حمزة بن عبد المطلب عمه فى معركة أحد ، و قد قتله المشركون و مثلوا به ، أى شوهوا خلقه وشقوا بطنه فقال : لئن أظفرنى الله بهم لأمثلن بثلاثين منهم ، و قال المسلمون مثل ذلك ، فنهاهم الله بهذه الآية و رغبهم فى الصبر ، فلما ظفر النبى ﷺ بأهل مكة عام الفتح اختار ما اختار الله له و هو الصبر ، فلم ينفذ ما أوعد به من التمثيل بأعدائه فقال : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

و مما يناسب هذا المقام ما رواه البخارى و مسلم عن عائشة قالت: استأذن رهط من اليهود على النبى ﷺ فقالوا : السام عليكم ، فقلت : بل عليكم السام و اللعنة ، فقال : مهلا يا عائشة . فان الله يحب الرفق فى الأمر كله ، فقلت يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا قال رسول الله ﷺ

فقد قلت و عليكم .

و فى رواية للبخارى قالت : أن اليهود أتوا النبى ﷺ فقالوا السام عليك قال : و عليكم فقالت عائشة : السام عليكم و لعنكم الله ، و غضب عليكم فقال رسول الله ﷺ : مهلا يا عائشة عليك بالرفق واياك والعنف والفحش قالت : أو لم تسمع ما قالوا قال : أو لم تسمعى ما قلت ورددت عليهم فيستجاب لى فيهم و لا يستجاب لهم فى .

و فى رواية لمسلم قال : لا تكونى فاحشة ، فان الله لا يحب الفحش و التفحش .

من المعلوم أن النبى ﷺ كان فى المدينة هو الحاكم الأعلى ، لأنه رسول الله و منفذ أمره ، فرتبته لا تبلغها رتبة أى رئيس من رؤساء الدول ، لأن فرض طاعته و جعلها طاعة له سبحانه لقوله تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله) و اليهود كانوا جماعة قليلة العدد فى المدينة ولكنهم يعلمون من حلمه وكرم خلقه ما جعلهم يأمنون بطشه بهم ، فلو أمر فى ذلك الوقت بعقابهم بقتل أو حبس أو ضرب أو نفى ، أو تغريم لنفذ أمره فى الحين و قد جاؤه زائرين فى بيته وزوجته تسمع فقالوا : السام عليك و السام فى اللغة هو الموت فلم يغضب و لم ينتقم لنفسه ، بل حافظ على هدوءه ، فأجابهم بقوله عليه الصلاة و السلام : و عليكم يعنى أن الموت ليس على وحدى ، بل عليكم أنتم أيضاً و على جميع البشر .

ولما غضبت زوجته عائشة فزادت على المقابلة بالمثل : اللعنة وغضب الله زيادة على التصريح بلفظ السام . و عدم الاكتفاء بقول : و عليكم نهاها النبى ﷺ و سمى قولها عنفاً منافياً للرفق و فحشاً ، و أخبرها أن

الله يكره ذلك ، و لو اقتصرت على اللفظ الذى قاله اليهود و هو : السام لكان جوابها حقاً لقوله تعالى فى سورة النساء (١٤٨ لايحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) ولو اكتفت بجواب النبى ﷺ لكان أفضل .

فبمثل هذه الآداب يجب على المسلم أن يتأدب . و بمثل هذا الخلق الكريم يجب على المسلمين أن يتخلقوا و قد تقدم فى حديث أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما أن النبى ﷺ أمرها بقبول هدية أمها و هى مشركة و أمرها بالاحسان إليها .

و قال البخارى فى صحيحه باب قبول الهدية من المشركين .

وذكر أخباراً فى قبول النبى ﷺ الهدية من غير المسلمين منها أن ملك مصر أهدى إلى سارة زوج ابراهيم عليه السلام جارية اسمها هاجر، و هى أم اسماعيل .

ومنها أن يهودية من خيبر اسمها زينب أهدت إلى النبى ﷺ شاة فقبلها ومنها أن ملك أيلة وهو نصرانى أهدى إلى النبى ﷺ بغلة بيضاء فقبلها و منها أن أمير دومة وكان نصرانياً يسمى الأكيدر أهدى إلى النبى ﷺ جبة فقبلها، إلى غير ذلك .

ثم قال البخارى (باب الهدية للمشركين) و ذكر أن النبى ﷺ أهدى إلى عمر حلة من حرير بعد ما أخبره أن لبس الحرير حرام ، فسأله عن ذلك فقال النبى ﷺ أنى لم اكسكها لتلبسها تبيعها أو تكسوها ، فأرسل بها عمر إلى أخ له بمكة قبل أن يسلم ، و قد احتج البخارى فى هذا الباب بالآية التى تقدم ذكرها وبحديث أسماء بنت أبى بكر الصديق المتقدم .

- الاقتصاد الاسلامى صلة بين العبد و الرب و عبادة من العبادات كالصوم و الصلاة ، و تلك هى قيمته الأصيلة الموضوعية ، أما ما يتحسن به من الأحوال الاقتصادية والأوضاع المالية فهى نسبية تنبثق عن هذه الصيلة و هذه العبادة .
- إنه لا يعتبر الانسان حيواناً عالماً، شأن الاشتراكية العلمية أو الشيوعية السافرة ، ولايعتبره مخلوقا ملائكياً لا يحتاج إلى طعام و شراب و مسكن و ملبس شأن الرهبانية المبتدعة الضالة ، و لا يدعه طاغياً يستأثر بخيرات الأرض دون غيره شأن الرأسمالية المحتكرة الظالمة
- إنه يعطى كل إنسان (مهما كان) أجر عمله و مهنته و ذكائه وابتكاره ، و يفتح لكل مغامر طموح مجال العمل و الكسب و التقدم فى حدود الشريعة الواضحة و تحت تأثير الوازع الدينى الشديد و رقابة الضمير « و الله فضل بعضكم على بعض فى الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون »

اقتصادنا في ضوء الاسلام

بقلم

مكانة الاقتصاد الاسلامى

بين النظم الاقتصادية المعاصرة

(٢)

الأستاذ محمد فاروق النبهان

المدرس بالكليات فى الرياض

و هناك نقطة أخيرة أحب أن أشير إليها و هى هل عرف العلماء المسلمون علم الاقتصاد ؟ وهل كتبوا ما يدل على علمهم به ؟ يشجع علماء الاقتصاد على أن علم الاقتصاد لم يظهر كعلم مستقل يقوم على دراسات دقيقة إلا فى القرن الثامن عشر حينما كتب (ادم سميت) الفيلسوف الانكليزى كتابه (ثروة الأمم) عام ١٧٧٦ و قد اعتبر هذا الكتاب حدثاً هاما فى تاريخ الاقتصاد السياسى وقرر (آدم سميت) فى كتابه هذا أن يبين الظواهر الاجتماعية علاقات تلازم وأن هناك قوانين ثابتة تحكم هذه الظواهر و ينسب إلى (آدم سميت) تأسيس أول مدرسة علمية فى الاقتصاد حتى سمى بابى الاقتصاد السياسى هذا ما يقرره جميع علماء الاقتصاد على الاطلاق فى الغرب و الشرق و أيضاً فى عالمنا الاسلامى و لكن هل نسلم بما يقولون و هل ما يقولونه هو الحق ؟

لا ليس هذا هو الحق و ليس هذا من العدل والانصاف فان أول من كتب فى علم الاقتصاد ليس هو آدم سميت بل هو ابن خلدون الذى ظهر فى القرن الثامن الهجرى و قد كتب فى مقدمته عن الظواهر الاقتصادية والعمرانية و درسها دراسة متينة و بين ما بينها من ترابط و

تلازم و قد فطن إلى هذه الحقيقة الهامة الدكتور محمد على نشأت الذى كتب رسالته للدكتوراه فى الحقوق عن الفكر الاقتصادى فى مقدمة ابن خلدون و قال فى مقدمة رسالته معلنا هذه الحقيقة ما يلى : إن كتابة ابن خلدون جديرة بأن تكون نقطة البدء للمدرسة العلمية فى الاقتصاد فهى ليست مجرد جمع لمعارف منوعة و لكنها بمجموعة معارف منظمة و مرتبة يتطبق عليها لفظ العلم فى معناه الدقيق ، و هكذا يتضح لنا أن العلماء المسلمين هم أول من كتب فى علم الاقتصاد و قد كتبوا فى هذا العلم قبل أن تكتب عنه أوربا بأربعة قرون تقريباً .

ويعلق الدكتور نشأت على ذلك فيقول : أن تقديم المدرسة العلمية فى الاقتصاد أربعة قرون بنسبتها إلى ابن خلدون لمماله أهمية كبيرة بالنسبة لتاريخ الحضارة عموما و الحضارة الاسلامية خاصة و بالنسبة لعلم تاريخ النظريات الاقتصادية .

أيها السادة !

إن دراسة الاقتصاد الاسلامى ليست دراسة سهلة و لا يمكن أن يقوم الجهد الفردى بنتيجة ايجابية لأننا بصدد ايجاد نظام اقتصادى مستمد من أحكام الشريعة و إن عملا كهذا يحتاج إلى دراسة الفقه الاسلامى دراسة شاملة واسعة و استخراج الأحكام الاقتصادية من بطون الكتب الفقهية المستمدة من النصوص الصحيحة ، و إذا أردنا أن نضع نظاما اقتصادياً إسلامياً فيجب علينا أن نقوم بهذه المراحل الثلاث .

المرحلة الأولى :

هى دراسة الفقه الاسلامى دراسة واسعة شاملة واستخراج الأحكام

الاقتصادية من بطون الكتب الفقهية المستمدة من النصوص الصحيحة .

المرحلة الثانية :

هى الاهتمام بدراسة الاقتصاد الاسلامى عن طريق الرسائل و الأبحاث العلمية المستمدة من أدلة علمية بعيدة عن العواطف الانفعالية ، و لا تعتبر هذه الأبحاث نهائية و إنما هى مجرد نظريات و اقتراحات و دراسات تتقدم باطراد عن طريق المناقشات العلمية .

و هنا نأتى إلى المرحلة الثالثة :

عندما تقدم هذه الدراسات إلى اللجان المختصة التى تقوم بوضعها فى صيغتها النهائية على شكل قوانين صالحة ، و أخيراً يأتى دور الدولة التى يجب عليها أن تبنى مثل هذا المشروع و تسهر على تطبيقه بكل إمكانياتها المادية و المعنوية .

و من الغريب بل من المعيب أن تلجأ كليات الشريعة والتجارة و الاقتصاد و الحقوق فى جامعات العالم الاسلامى إلى الاهتمام بدراسة الاقتصاد الرأسمالى و الاقتصاد الاشتراكى دون أن تعطى اية أهمية إلى دراسة الاقتصاد الاسلامى الذى هو أجدر بالاهتمام و الرعاية

فما أجدر المملكة العربية السعودية أن تكون سباقة إلى الاهتمام بهذا النوع من الدراسة فتقرر تدريس مادة الاقتصاد الاسلامى فى جامعاتها وكلياتها و بصورة خاصة فى كليات الشريعة و الاقتصاد و التجارة .

وبذلك تكون هى الدولة الاسلامية الأولى التى تقرر تدريس هذه المادة الأساسية كمادة مستقلة نظراً لأهمية الدراسات الاقتصادية فى عصرنا الحديث .

و نحن نعتقد جازمين بأن الاقتصاد الاسلامى قادر على وضع الحلول الصحيحة التى تنقذ الانسانية من التطرف الذى يلجأ إليه كل من المذهبين الرأسمالى و الاشتراكى .

أيها السادة !

إننا لانتعصب حينما ندعو إلى تطبيق الاقتصاد الاسلامى فى بلادنا و إن كان التعصب فى هذا المجال حسناً و محموداً و إنما ندعو إلى ذلك لأننا نؤمن بعظمة هذا الاقتصاد الذى اختاره الله للبشر طريقاً فى الحياة .

وإن الاعتراف بعظمة هذا الاقتصاد ليس مقصوراً علينا فقط بل أن بعض الباحثين الغربيين المنصفين يعترفون أيضاً بعظمة النظام الاقتصادى الاسلامى و يجدون فيه النظام الذى يمكن أن يقضى على التناقضات القائمة فى النظم الاقتصادية المعاصرة .

فقد كتب الباحث الفرنسى جاك أوستردى فى كتابه (الاسلام إمام التطور الاقتصادى) الذى اصدره فى اللغة الفرنسية عام ١٩٦١ كتب ما يلى :

(ليس هناك فى الحقيقة طريقة وحيدة و ضرورية لابد منها للانماء الاقتصادى كما تريد أن تقنعنا به المذاهب القصيرة النظر فى النظامين الاقتصاديين السائدين) ثم ألح هذا المؤلف على ضرورة التماس المذهب الثالث فى الاسلام لأنه ليس فردياً ولا جماعياً و لكنه يجمع حسنات كل من المذهبين ، ثم دعا هذا المؤلف المسلمين إلى ضرورة العودة إلى الاسلام و إلى دراسة قواه الكامنة فيه ثم جاهر بأن الاسلام يتمتع بامكانيات هائلة و أنه يستطيع أن يتغلب على جميع الصعوبات الاقتصادية

التى يقف الاقتصاد الحديث عاجزاً عن معالجتها .

و أخيراً وقف هذا الباحث الفرنسى ليحذر المسلمين و يقول لهم بأنهم إذا لم يأخذوا بالنظام الاسلامى فسوف يجبرون على قبول تغييرات غير سليمة فى أنظمتهم الأساسية و ذلك نتيجة لاتباع منهج فى الاقتصاد مفروض عليهم من الخارج ، و فى هذه الحالة سيقضى على الاسلام كمنهج حضارى مستقل .

أيها السادة !

لا زال العالم الاسلامى يعانى من مشكلة التخلف و الركود التى عاشها طيلة القرن التاسع عشر و اليوم يحاول أن يتلمس طريقة وسط الادغال الكثيفة فهو بين نظام أوربى حادث زحف إليه بكل ما يحمل من برق ونظام إسلامى يحتاج تطبيقه إلى دراسات واسعة وجهود جبارة مما جعل الاتجاه الفكرى فى العالم الاسلامى يسير فى اتجاهين متناقضين .

الاتجاه الأول : يقول بالتبعية الفكرية للغرب أو للشرق و يحاول تطبيق النظام الاقتصادى الرأسمالى أو الاشتراكى فى العالم الاسلامى وهذا الاتجاه التبعى ينبع من فكرة رئيسية نبتت فى الغرب و هى فصل الدين عن الدولة وقدظهر هذا الاتجاه بعد الصراع الكبير الذى قام فى العصور الوسطى و بداية العصور الحديثة بين الكنيسة و رجال العلم و الذى انتهى بانتصار العلم .

الاتجاه الثانى : يقول بالاستقلال الكامل فى المجالات الفكرية و السياسية و الاقتصادية و بالاعتماد على النظام الاسلامى كمصدر رئيسى للتشريع والتنظيم وتطبيق ذلك فى جميع الميادين مهما كلف ذلك من جهود

و هذا الاتجاه يزحف اليوم بنشاط كبير إلى المؤسسات الفكرية و يظهر بشكل واضح فى المقارنة التى ظهرت حديثاً عن طريق التأليف و المحاضرات .

أيها السادة !

إن المشكلة الكبيرة التى يعانى منها مجتمعنا الحديث هى مشكلة الفراغ الفكرى المنتشر فى العالم الاسلامى و يعتبر هذا الفراغ أكبر خطر يهدد عقيدة هذه البلاد لأنه يجعل عقول الناشئة مستعدة لقبول العقائد المستوردة و إن هذا الغزو الفكرى أشد خطراً على بلادنا من الغزو الحربى لأننا نستطيع و بكل سهولة أن نقف فى وجه الغزو الحربى بقوة السلاح وأن نمنعه بشتى الطرق لأننا نشعر بخطره على بلادنا وعقائدنا أما الغزو الفكرى فلا نشعر به إلا بعد أجيال طويلة عندما نفقد الزمام و نشرف على حافة الفناء و عندئذ نقعد فى زوايا البيوت نتجرع الألم و نندم على مافات .

و من المؤسف أن الغزو الفكرى يزحف إلى بلادنا من كل جانب و نحن نعلم بذلك و نرحب به فالمدارس الأجنبية تبذر السموم فى عقول ناشئتنا فى أكثر البلاد الاسلامية و ينبغى ألا نتغافل أكثر من اللزوم فنعتقد بأن تلك المدارس قد قامت فى بلادنا فقط لنشر العلم و المعرفة بالاضافة إلى أننا نرى عدداً كبيراً من أبنائنا يعودون من بلاد الغرب أو الشرق و قد تسممت أفكارهم وحملوا كثيراً مما يشاع عندهم عن الاسلام من أقاويل باطله ولاشك أن سبب ذلك هو مشكلة الفراغ الفكرى الذى يعانيه أولئك الشباب و لا أحمل هؤلاء الشباب أية مسؤلية لأنهم شباب شبوا و هم لا يعرفون الاسلام معرفة حقيقية و لم تتح لهم الظروف

الصالحة لدراسة الاسلام و إنما تقع المسؤلية الكبرى علينا نحن لأنه يجب علينا أن نعرض عليهم الاسلام بالطريق الصحيح الذى يمكن لهم أن يقبلوه عن اقتناع به و معرفة بحقيقته و ايمان بأنه يحمل الخير للبشرية ، وعندئذ نقضى على الفراغ الفكرى عندهم ونجعلهم فى مأمن من تأثير العقائد المستوردة بالاضافة إلى أنهم سيكونون خير دعاة للاسلام فى كل مكان .

(وإن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلك وصاكم به لعلكم تتقون)

(فاستمسك بالذى أوحى إليك إنك على صراط مستقيم و إنه لذكرلك و لقومك و سوف تسألون)

من غير تعليق

قال ذلك فى ١٩٦٤

كتب كامل الشريف عن أسباب الهزيمة فى حرب فلسطين ما يلى :

● كانت البلاد العربية فى غمرة تفكك معنوى خلقته عوامل عديدة منها ضعف الايمان بالله و برسالة الأمة الاسلامية ، و انتشار المبادئ الغربية بين النشء ، و شيوع الترف و المباذل و ما يؤدى ذلك كله من خور فى العزائم و صراع بين الطبقات و الطوائف

● التقدير الخاطئ لحقيقة قوة العدو فى جميع المجالات و لا سيما فى الحقل الدولى الأمر الذى ساقنا للاستهتار بالعدو و جعل استعداداتنا للمعركة دون المستوى اللازم لاحراز النصر .

● إننا لم نبذل أدنى جهد فى الافادة من كتلة الدول الاسلامية واشراكها فى قضية هى بطبيعتها تهم مسلمى العالم ، بل على العكس من ذلك بذلت الزعامات العربية جهدا عكسيا فى تنفير الدول الاسلامية و عزلها عن هذه القضية .

حاجة الانسان إلى معيشة افضل !

(٢)

سعيد الأعظمى الندوى

الزكاة : و هى العمود الفقرى فى تزكية المال و تبرير الملكية الخاصة ، لأن صاحب المال إذا أدى زكاة ماله فكانه أدى ما عليه من حق واجب فى ماله ، و بذلك يطيب المال و يسيغ له أكله .

و الزكاة هو الركن الثانى من الأركان الأربعة فى الاسلام ، . فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ، و فى الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ ، بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله ، و إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و الحج و صوم رمضان ، و النصوص الصريحة فى هذا الباب كثيرة معلومة ،

وتحتل الزكاة ركناً مهما من أركان الاسلام لأنها حق الله المعلوم فى ما عده المسلم يؤديه إذا بلغ النصاب و حال عليه الحول فان امتنع عن إدائها فقد أنكر ركناً كبيراً و تخطى الحد الذى قرره الاسلام و أعلن حرباً على الدين و فارق جماعة المسلمين ، وعلى الامام أو الخليفة أن يقاتل من أنكر ذلك ، فرداً كان أو جماعة ، كما فعل أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى عهده و قال : و الله لومنعونى عناقا و فى رواية عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لأقاتلنهم على منعها إن الزكاة حق

المال ، و الله لأقاتلن من فرق بين الصلاة و الزكاة » (١) »

لايدعى مجتمع من مجتمعات العالم أنه يمعزل عن الفقراء والمحتاجين أو أنه لا يمسه شئ من الفقر و الحاجة و الضر و كل فرد فيه متكفل بنفسه لا يحتاج إلى غيره فى أى مرفق من مرافق الحياة و كل عضو من أعضائه غنى يتوافر لديه المال و المتاع ، لا أعتقدان يدعى بهذه الدعوى مجتمع فى هذا العالم المادى مهما بلغ من السعادة و الثراء و من الرخاء و السراء مكاناً كبيراً ، فان ذلك يخالف طبيعة هذا العالم المادى ، و يعارض نظام المعيشة الذى وضعه الله سبحانه و تعالى للناس فقال : « والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق » « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات »

إذن لا بد من نظام مالى يتكفل الفقراء و المساكين و ذوى الحاجة الذين هم جزء من أجزاء المجتمع وهو مسئول عن سد ضروراتهم من الطعام واللباس و السكنى بدون أن يشجعهم على التزام الفقر والبطالة والقعود عن العمل ، وإنما لكى لا يتنعم الأغنياء وأصحاب الثراء والأموال على حساب الفقراء و البؤساء « كى لايكون دولة بين الاغنياء منكم » و بذلك يتم بر انسان بانسان مثله ، و يحد دافع الايثار و المواساة و المساواه سبيلا إلى القلوب ، ويكون الانسان قد حسب لقول الرسول ﷺ حساباً كبيراً : ما آمن بى من بات شبعان و جاره جائع إلى جانبه و هو يعلم (الطبرانى)

و لذلك كانت الزكاة هى النظام المالى المفروض من الله ورسوله على المسلمين « توخذ من أغنيائهم و ترد على فقرائهم » عن طريق بيت

(١) البداية والنهاية ج ٦ ص ٣١١

المال إذا كانت الدولة إسلامية أو بصورة النقد و العين رأساً إذا لم يكن للمسلمين بيت للمال و كانت الدولة التى يعيشون فيها غير اسلامية

إن الاسلام لا يحبذ الفقر و الحاجة ، أو بتعبير آخر لا يشجع نزعة الافتقار و الاحتياج ومديد السؤال و التكفف و لكن الفقر والغنى و صفان فى طبيعة المجتمع ركبهما الله فى الحياة الاجتماعية لمصالح إلهية خاصة ، حتى يكون بعضهم لبعض ظهيراً ، و ليختبر الله سبحانه و تعالى عباده « و يبلو بعضهم ببعض » و ليكون الغنى دائماً على حذر من الفقر و الفقير يتمنى الغنى ، فلو كان الناس كلهم أغنياء أو كلهم فقراء لم تكن للغنى عبرة بحياة الفقير و لم يكن للفقير درس فى حياة الغنى ، و لم يقو اتصالهما بالله سبحانه و تعالى و لم تظهر عليهما آيات قدرته بل و كان الأغنياء يعيشون فى نوع من التكبر و التمرد و الفقراء فى نوع من مركب النقص و الشعور بالهوان . واختل الاتزان فى المجتمع ، وسارعت إليه الفوضى .

و التاريخ الانسانى لايخلو من أمثلة كثيرة للأغنياء الذين شمخت أنوفهم وانتفخت اوداجهم أمام الفقراء فأخذهم الله أخذاً شديداً وانتزع عنهم مالهم و غناهم و تركهم فقراء يذوقون لباس الذل و الخوف ، و كذلك الفقراء حينما شكروا الله سبحانه و تعالى فى حالهم من الفقر و الفاقة ، و حمدوا الله على كل حال بدل الله فقرهم غنى ، و خوفهم أمناً .

أما من يرمى الاسلام بتشجيع الفقر و يبرهن على ذلك بالزكاة فانه كذاب يعادى الاسلام و يحتقر المسلمين ، و الاسلام يأبى أن يعير

لقوله قيمة و يقيم لبذاته وزنا ، فضلا عن أن يجيبه أو يرد على قوله : سبحانه و تعالى عمايقولون علواً كبيراً .

والحكمة فى مشروعية الزكاة فى حق صاحب المال و الفقراء كليهما ، و ما شرعها الله إلا فى صالح الانسان و مصالح البشر

أما فى حق صاحب المال فاشعاره بأن المال فى يده ليس إلا أمانة لله سبحانه و تعالى يفرض فيها نصيباً معلوماً للفقراء ، و هو سبحانه قادر فى كل حين أن يسترد أمانته .

وه وعند مايخرج زكاة أمواله فكأنه أدى عبادة كالصلاة والصيام ، و استحق أضعافها عند الله تعالى ، « و ما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ، هو خيراً و أعظم أجراً ، و حينما وصل مال الزكاة إلى أيدى الفقراء و ذوى الحاجة فقد أدى واجباً اجتماعياً كبيراً ، و حقق مفهوماً للبر و المواساة .

أما فى حق الفقراء فلكى يتخلصوا من هموم الفقر و آلام العيش الضنك و يلتفتوا إلى وظيفتهم الطبعية ، و واجبهم الأصل ، و يتصلوا بالروح و يناجوا ربهم ، و يحققوا معنى قوله تعالى « و ما خلقت الجن و الانس إلا ليعبدون » و العبادة لا تخلص ، و لا تلطف ما لم يكن الانسان فارغاً عن هموم المعاش و تهيئة الرزق و الطعام .

فكثرة المال ، و قلة المال ومستوى الترف و مستوى الشظف كلا الجانبين يلهيان الانسان عن وظيفته الأصيلة التى خلق لأجلها . هذا يلهيه تكاثر المال و تعديده ، و ذاك يلهيه البؤس و الفقر ، فكان من حكمة الله تعالى أن يخفف و طأة التكاثر باخراج نصيب من المال من يد الغنى و يخفف

و طأة الفقر بتوجيه قسط من المال نحو الفقير ، حتى يعود الاتزان ، ويقبل كل منهما على واجبه و مسؤليته .

ثم إن الزكاة كسر لسورة الشح الذى يغلب على النفس وعلاج للبخل الذى يسيطر على الغنى فى معظم الأحوال « و من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » واستعلاء بالنفس عن حب المال و الامعان فيه كما أنها يبعث على تداول الأموال بين الأغنياء و الفقراء على السواء والتداول دليل على استثمار المال و توسيع الانتاج و تحقيق لمعنى قوله تعالى : « كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم »

أما مصارف الزكاة وما تجب فيه الزكاة واختلاف الأئمة والفقهاء ، فى تفسير ذلك ، فلا نتحدث عنه فى هذا المقال الوجيز ، و نتحدث عن موضوع البر و المواساة و الانفاق و الايثار أو ما يسمونه بالتكافل الاجتماعى فى العدد القادم باذن الله .

« نمـــوذج »

« ألم تر إلى الملأ من بنى إسرائيل من بعد موسى ، إذ قالوا لنبى لهم: ابعث لنا ملكاً نقاتل فى سبيل الله ، قال : هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا ؟ قالوا : وما لنا ألا نقاتل فى سبيل الله ، و قد أخرجنا من ديارنا و أبنائنا ؟ فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم ! »

وفى هذا المثال يزيد على الضعف ، تلك اللجاجة فى أيام السلم، وإظهار الشجاعة و الاستبسال ، ثم الخور و الجبن ، عندما تحين ساعة النضال !

و ليست هذه حادثة تقع مرة و تمضى ، و لكنه نموذج مكرر فى بنى الانسان . لايتقيد بالزمان و المكان

« التصوير الفنى فى القرآن »

● الأدب سلاح من صميم الحياة ، إنه يصور ما فى هذه الحياة من أفراح و أتراح و آلام و أحلام ، إنه يهز أوتار القلوب و يوقظ المؤهلات النائمة و يلهب الجذوة الكامنة ، إنه يبنى و يهدم ويصلح و يفسد و يصدق و يكذب فليكن هذا السلاح فى أيدى المؤمنين الأبرار الأطهار أولى الأيدى والأبصار يضعونه فى خدمة الدعوة يلعب دوره العظيم بين الآداب الجاهلية الجنسية المحترفة التى طغت على البلاد فأكثرت فيها الفساد .

فى رياض الشعر والأدب

بردى

منبع السحر فى القرآن

الاستاذ سيد قطب الشهيد

بعض الباحثين فى مزايا القرآن ، ينظر إلى القرآن جملة ثم يجيب ، و بعضهم يذكر غير النسق الفنى للقرآن أسباباً أخرى يستمدها من موضوعاته بعد أن صار كاملا : من تشريع دقيق صالح لكل زمان و مكان ، و من إخبار عن الغيب يتحقق بعد أعوام ، و من علوم كونية فى خلق الكون و الانسان

و لكن البحث على هذا النحو إنما يثبت المزية للقرآن مكتملا ، فما القول فى السور القلائل التى لا تشريع فيها و لا غيب و لا علوم ، و لا تجمع بطبيعة الحال كل المزايا المتفرقة فى القرآن ؟ إن هذه السور القلائل قد سحر العرب بها منذ اللحظة الأولى ، وفى وقت لم يكن التشريع المحكم ، و لا الأغراض الكبرى هى التى تسترعى إحساسهم ، و تستحق منهم الاعجاب .

لا بد إذن أن تلك السور القلائل كانت تحتوى على العنصر الذى يسحر المستمعين ، و يستحوذ على المؤمنين و الكافرين ، و اذا حسب الأثر القرآنى فى إسلام المسلمين ، فهذه السور الأولى تفوز منه بالنصيب الأوفى ، مهما يكن عدد المسلمين من القلة فى ذاك الأوان ، ذلك أنهم

إذ ذاك تأثروا بهذا القرآن و حده — على الأغلب — فآمنوا ، أما الكثرة الكثيرة التى أسلمت بعد أن ظهر المسلمون ، و بعد أن غلب الدين ، فقد كان أمامها بجانب القرآن عوامل يتأثر بها من يسلمون ، كل على طريقته ، و كل و ما ركب فى طبيعته ، و لم يكن القرآن وحده هو العامل الحاسم فى إسلامهم ، كما كان ذلك أيام الدعوة الأولى

آمن بعضهم لأنهم تأثروا بأخلاق الرسول ﷺ و أخلاق صحابته رضوان الله عليهم

و آمن بعضهم لأنهم وجدوا المسلمين يحتملون الأذى و الضنك و العذاب ، و يتركون المال والأهل و الأصحاب ، لينجوا بدينهم ، و يفروا به إلى ربهم

و آمن بعضهم لأنهم وجدوا محمدا — و معه قلة — لا يغلبهم أحد و أن الله ناصرهم و حافظهم من كيد الكائدين

و آمن بعضهم بعد ما طبقت شريعة الاسلام فرأوا فيها من العدل و السماحة مالم يروه من قبل فى نظام

و آمن غيرهم و غيرهم على طرائق شتى ، قد يكون السحر القرآنى عنصراً من عناصرها ، و لكنه ليس العنصر الحاسم فيها ، كما كان فى أيام الدعوة الأولى

* * *

يجب إذن أن نبحث عن « منبع السحر فى القرآن » قبل التشريع المحكم ، و قبل النبوءة الغيبية ، و قبل العلوم الكونية ، و قبل أن يصبح القرآن وحدة مكتملة تشمل هذا كله ، فقليل القرآن الذى كان فى أيام

الدعوة الأولى كان مجرداً من هذه الأشياء التى جاءت فيما بعد ، و كان — مع ذلك — محتوياً على هذا النبع الأصيل الذى تذوقه العرب فقالوا : إن هذا إلا سحر يؤثر

قصة تولى الوليد بن المغيرة واردة فى سورة المدثر ، — و هى السورة الثالثة غالباً فى ترتيب النزول — سبقتها سورة « العلق » و سورة « المزمل » أو هى على العموم من السور الأولى فى القرآن (١)

فلننظر فى هذه السور — على سبيل المثال — لنرى أى سحر كان فيها اضطرب له الوليد هذا الاضطراب ،

إننا نقرأ الآيات المكية فى هذه السور فلا نجد فيها تشريعاً محكماً ، و لا علوماً كونية — إلا إشارة خفيفة فى السورة الأولى لخلق الانسان من علق — ولا نجد إخباراً بالغيب يقع بعد سنين كالذى ورد فى سورة « الروم » و هى السورة الرابعة و الثمانون .

فأين هو السحر الذى تحدث عنه ابن المغيرة بعد التفكير والتقدير ؟

لابد إذن أن السحر الذى عناه كان كامناً فى مظهر آخر غير التشريع و الغيبيات و العلوم الكونية ، لابد أنه كامن فى صميم النسق القرآنى ذاته ، لا فى الموضوع الذى يتحدث عنه وحده ، و إن لم نفعل ما فى روحانية العقيدة الاسلامية و بساطتها من جاذبية

فلننظر فى السورة الأولى : « سورة العلق » إنها تضم خمس عشرة

(١) اعتمدت فى ترتيب سور القرآن على المصحف الأميرى وعلى تفسير الطبرى وعلى بعض أسباب التنزيل فى مصادر أخرى ... ثم على ترجيحى الشخصى بين الروايات ، وليس هناك يقين .

فاصلة قصيرة ، ربما يلوح فى أول الأمر أنها تشبه « سجع الكهان » أو « حكمة السجاع » مما كان معروفاً عند العرب إذ ذاك .

و لكن العهد فى هذه و تلك أنها جمل متناثرة ، لا رابط بينها و لا اتساق ، فهل هذا هو الشأن فى « سورة العلق » ؟

الجواب : لا : فهذا نسق متساوق ، يربط فواصله تناسق داخلى دقيق :

هذه هى السورة الأولى فى القرآن ، فناسب أن يستفتحها بالاقراء ، و باسم الله : الاقراء ، للقرآن ؛ و اسم الله ، لأنه هو الذى يدعو باسمه إلى الدين ، والله « رب » فالقراءة للتربية والتعليم : « اقرأ باسم ربك » .

و إنها لبدء للدعوة ، فليختر من صفات « الرب » صفته التى بها معنى البدء بالحياة : « الذى خلق » . وليبدأ من الخلق بمرحلة أولية صغيرة : « خلق الانسان من علق » . منشأ صغير حقير ، و لكن الرب الخالق كريم : كريم جداً فقد رفع هذا العلق إلى إنسان كامل ، يعلم فيتعلم : « اقرأ و ربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم

و إنها لنقلة بعيدة بين ذلك المنشأ و هذا المصير ، و هى تصور هكذا مفاجأة بلا تدرج ، و تغفل المراحل التى توالت بين المنشأ والمصير لتلمس الوجدان الانسانى لمسة قوية فى مجال الدعوة الدينية ، و فى مجال التأملات الوجدانية .

و لقد كان المتوقع أن يعرف الانسان هذا الفضل العظيم ، و أن يشعر بتلك النقلة البعيدة . و لكن : « كلا ! إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى ! » لقد برزت إذن صورة الانسان الطاغى الذى نسى منشأه

و أبطره الغنى ، فالتعقيب التهديدى السريع على بروز هذه الصورة هو « إن إلى ربك الرجعى »

فاذا رد الأمر إلى نصابه هكذا سريعاً . لم يكن هناك ما يمنع من المضى فى حديث الطغيان الانسانى ، وإكمال الصورة الأولى ، إن هذا الانسان الذى يطغى ، ليتجاوز بطغيانه نفسه إلى سواه : « أرأيت الذى ينهى عبداً إذا صلى ؟ » أرأيت ؟ إنها لكبيرة ! و إنها لتبدو أكبر إذا كان هذا العبد على الهدى آمراً بالتقوى : « أرأيت إن كان على الهدى ، أو أمر بالتقوى ؟ » فما بال هذا المخلوق الانسانى غافلا عن كل شئ غفلته عن نشأته و نقلته ؟ « أرأيت إن كذب و تولى ، ألم يعلم بأن الله يرى ؟ » فالتهديد إذن يأتى فى إبانه : « كلا ! لئن لم ينته لنسفعن بالناصية » ، هكذا « لنسفعن » بذلك اللفظ الشديد المصور بجرسه لمعناه ، وإنه لأوقع من مرادفه : لنأخذنه بشدة . و « لنسفعن بالناصية » صورة حسية للأخذ الشديد السريع ، و من أعلى مكان يرفعه الطاغية المتكبر ، من مقدم الرأس المتشامخ ، إنها ناصية تستحق السفع : « ناصية كاذبة خاطئة » ، وإنها للحظة سفع و صرع ، فقد يخطر له أن يدعو من يعتز بهم من أهله وصحبه : « فليدع ناديه » و من فيه ، أما نحن فاننا « سندعو الزبانية » ، و هنا يخيل السياق للسامع صورة معركة بين المدعوين : بين الزبانية و أهل ناديه ، و هى معركة تخييلية تشغل الحس والخيال ، ولكنها على هذا النحو معروفة المصير ! فلنترك لمصيرها المعروف ، و ليمض صاحب الرسالة فى رسالته ، غير متأثر بطغيان الطاغى وتكذيبه ، « كلا ! لا تطعه و اسجد واقترب »

الدين منصور

الاستاذ عبد العزيز عبد الفتاح

(جماعة الاسلام تمر هذه الأيام بمحنة عنيفة فى كثير من البلاد و أعنفها تلك التى تمر بها جماعة الاخوان المسلمين فى مصر ، وقد سجلت بعض الصور المظلمة للارهاب والتعذيب الذى يواجهه أفرادها فى كتاب - نافذة على الجحيم - وخاصة فى قصيدة رائعة على لسان أحد المؤمنين المعذبين وهذه الصور ادانة لاتقبل الشك لأولئك الطغاة الذين وقفوا فى وجه الدعوة) (فالى ذلك الأخ المؤمن المعذب فى سبيل الله و إلى كل مؤمن فى أقطار الأمة الاسلامية قلت هذه الأبيات)

يا قلب ما للدمع لايروينى ... يا قلب هل للموت أن يسقينى ؟
يا قلب ما لك لم تمزق حسرة ... من فرط آلام وفرط شجون ؟
أرأيت كيف الهول فى مأساتنا ... أرأيت كيف مصابنا فى الدين ؟
يا ويح أحلامى و ويح ظنونى ... يا ويح ما قدرت من تخمين
الجرم أقطع و المآسى جاوزت ... حد الخيال و قدرة التبيين
ما الظلم ما الإفساد ماسفك الدما ... ما ذبح فتيان و بقر جنين ؟
ما الكفر ما الالحاد ما هدم العرى ... ما هتك أعراض و نشر مجون ؟

ما صولة الأعداء ما حر القنا ... ما بغتة الآلاف بالطاعون ؟
ماذا أصاب الروم من (نيرون) ... ماذا أصاب (يهود) من فرعون ؟
الدهر لم يشهد كمثل مصابنا ... أبداً و أيم الله منذ قرون

• • •

يا أيها التاريخ مالك واجماً ... أقبل و حدثنى ألا تهدينى ؟
فسر لى الأحداث إنى ثائر ... ما سر هذا الأمر فى المكنون ؟
الدعوة الغراء أخفت صوتها ... و سفاسف الالحاد فى تمكين
وكتائب (الاخوان) سيقت عنوة ... للموت بالآلاف بالملبون
يسقون أهوال العذاب فجمعهم ... ما بين مقتول و بين سجين
يسقون كأس الذل فى أوطانهم ... و هم الأباة حماة هذا الدين
صنعوا بناء الدين من إيمانهم ... و أبو الأمتهم هوى (مجنون)
الكفر أقسم أن يبدد شملهم ... و (جماله) فى مصر ير يمين
ويل لأمتنا يهاض جناحها ... و حماتها ذاقوا عذاب الهون

• • •

فأجابنى التاريخ هدئ ثورتى ... و أعاد لى عزمى و برد يقينى :
غرتك صولات الطغاة نخلتها ... ذهبت بهذا الحق فى سجين ؟
(الحق) قد حكم الاله بحفظه ... و لو امتطى الهامات كل لعين
فاذا رأيت البغى أجج ناره ... ايزج جند الحق فى الأتون
فاعلم بأن النصر حل أوانه ... بدعاء كل معذب مسجون
الدعوة الغراء تبنى بالدما ... بقوافل الشهداء بالتكوين
أنسيت (عماراً) (سمية) (ياسراً) ... و (بلال) ماذا ذاق من توهين ؟

أنسيت (حنظلة) الغسيل وعرسه ... لله من بطل و من مطعون
أنسيت قراء (الرجيع) فل بهم ... تنبيك بئر (معونة) بدفين
أنسيت (حمزة) سيد الشهداءمن ... هطلت له عبرات خير حزين
و محمد خير البرية كلهم ... آذوه حتى قال من يؤوينى ؟
إسأل ربوع قريش عن أخبارها ... واسأل جبال الطائف المحزون

● ● ●

و شكرت للتاريخ حسن عظاته ... ثم انتبهت لهاتف يدعونى
هتف النداء بقعر سجن مرهب ... ملأوه حتى ماج كالطاحون
(١)(صبراً أخى فى محنتى وعقيدتى ... لابد بعد الصبر من تمكين)
(واغلب زمانك باليقين وبالرضا ... وغد ببطن الغيب شبه جنين)
(لاتيأسن من الزمان و أهله ... و تقل مقالة قانط موهون)
(شاة أسمنها لذئب غادر ... يا ضيعة الاعداد و التسمين)
(سنعود للدنيا نطب جراحها ... سنعود للتكبير و التأذين)
(ستسير فلك الحق تحمل جنده ... و ستنتهى للشاطئ الميمون)
فاذا سليل البغى يلهب ظهره ... و يصيح : إن الحق لايرضينى)
إما السجود لسلطتى و إرادتى ... (أو شئت ذقتم من عذابى الهون)
إنى أنا أمل الشعوب و ربها ... (من ذا يخالفنى ومن يعصينى)
(من منكم سامحته فبرحمتى ... و إذا أبيت فذاك طوع يمينى)
ومن ابتغى هدى الكتاب سقيته ... (موتاً بلا غسل و لاتكفين)

● ● ●

(١) الأبيات التى بين القوسين مقتبسة من شعر أحد المسجونين من الاخوان المسلمين فى مصر .

فاذا النداء يدك من أركانه ... فيطير مفزوعاً إلى التحصين
(يأيها المغرور فى سلطانه ... أمن النضار خلقت أم من طين ؟)
(بليت سياطك و العزائم لم تزل ... منا كحد الصارم المسنون)
ضع فى يدى القيد ألهب أضلعى ... بالسوط ضع عنقى على السكين)
لن تستطيع بكل ما أوتيته ... إطفاء إيمانى و نور يقينى)
(فالنور فى قلبى وقلبى فى يدى ... ربى و ربى ناصرى و معينى)
لله روعة ذلك المسجون ... لله إيمان و صدق يقين
ضاعت سياط البغى فى أضلاعه ... و هتافه أبداً (ليحيا دينى)
آمنت أن النصر غاية ديننا ... بثبات كل مجاهد و سجين
يا قلب لا تحزن فان مصابنا ... بعد الذى شاهدت لا يثنينى
الدين منصور بوعد إلهنا ... و لو اغتدى الطغيان كالمجنون
الدين منصور بعزم دعاتنا ... و دماؤهم قربان هذا الدين
دقوا طبول الحرب إن بنودنا ... لم تنس طعم النصر فى (حطين)
دقوا طبول الحرب إن سيوفنا ... ستدك حصن البغى و (الماسون)
بالأمس قام بن الوليد بمجدنا ... و اليوم أحفاد له فى الدين

● ● ●

المرأة

- المرأة ربة البيت و معلمة الجيل و زميلة الرجل .
- و هى أم و زوج و بنت و أخت و لها فى كل هذه الجهات مسؤليات و تبعات ، إنهـــا لا تزال تقدر على إنجاب خالد و طارق و عمر بن عبـــد العزيز و صلاح الدين إذا التزمت دينها و عفتها وطهارتها و كانت من القانتين .
- فلاتغرنها هذه الأضواء والضوضاء ، وهذه المساحيق و العطور و الزينات وتلك الفنون الجميلة و مسابقات الجمـال ، و تلك الشراسة باسم الحرية ، و الوحشية والقسوة باسم الانطلاق ، و لتنظر إلى ما آلت إليه فى الغرب « المظلم المتنور » من بؤس و شقاء و حرمان و عذاب وإهانة وإسفاف « كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً و وجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب »

من المسئول عن التدهور الخلقى ؟

الأستاذ محمـــد الشاذلى

رئيس تحرير مجلة « رضوان » الشهرية

(مغرب)

مهما بلغ بلد فى مجال التقدم الآلى و النهضة المادية مبلغاً عظيماً ، فان ذلك وحده لا يضمن بقاءه و رقيه ، مالم تكن لديه ثروة الاخلاق الفاضلة و الايمان ، و لم تتمتع بالقيم الانسانية والمثل العليا . وما لم يحمل أهله من الايثار و التضحية و المواساة والشعور بالمسئولية أوفر نصيب ، فانها خصائص إذا تخلت منهـا دولة لم تنتفع من رفاهيتها و حريتها إلى مدة بعيدة ، و لم تعتمد على وسائلها المادية إلى وقت طويل ، بل سرعان ما يجد إليها الوهن و الخور سبيلا ، و يتضعضع بنيانها .

و لا يخفى على من له إلمام بالتاريخ الماضى أن كثيراً من الأقطار والدول التى عرفت بالرفاهية و التقدم فى وقت مضى تعانى اليـوم خواء معنوياً فى جانب الخواء المادى و التأخر الاقتصادى و السياسى ، وذلك لأنها تخلت عن القيم الانسانية و تجردت على المثل العليا و استبدلت بهـا ظلماً و طمعاً و تنافراً و تحاسداً ، و تدهوراً و تأخراً فى كل شئ حتى سادت عليها شريعة أشبه بشريعة الغابة منها إلى شريعة الانسان .

لقد وقعت كثير من الأقطار الاسلامية فريسة هذا الداء العضال فبينما كانت تتمتع بنعمة الحب الأصيل و الأخوة الصـادقة و الأخلاق

الفاضلة و الايمان الراسخ ، إذا هى أنين تحت وطأة العداوة و الأثرة و الظلم و العصبية ، و بالرغم من أن عدداً كبيراً من شتى الجماعات و الأحزاب تعيش فى هـذه الأقطار ، و يوجد فيها عدد من الدعاة و المصلحين الكبار لاتنال الأزمة الخلقية والمشكلات الانسانية اهتماما أو عناية بمثل ماتنال القضايا السياسية والاقتصادية ، فقد تتركز جميع الوسائل و القوى على تقوية الجانب المادى وتنمية الوسائل الاقتصادية ومصادر الانتاج و الزراعة

إن هذه الأقطار تبذل جهوداً جهيدة فى مجال التقدم من كل نوع و تنفق مبالغ باهظة على نشر التعليم و الثقافة الحديثة و على ترفيه البلاد و الشعب بصرف النظر عن الأخلاق و الحياء و الايمان ، و قد أنتج ذلك أن سيلا عظيماً من الرذائل و الوقاحة و الأثرة و النفعية جرف هذه الدول و ساقها إلى مهوى سحيق من الدمار و أقامها على شفا جرف هار ، فلم يبق جانب من جوانب الحياة إلا وقد عم فيه الجور والظلم ، و الشقاق و النفاق ، و أصبح كل فرد لايهمه إلا معدته وصار البطن هو المحور الوحيد الذى يدور حوله رحى الحياة

و قد بلغت الوقاحة إلى حد أن الأسواق والشوارع امتلأت بأصوات الأغانى الوقحة والاعلانات السخيفة والصور العارية و الأشكال الخليعة ، والمظاهر الكريهة التى تنال من كرامة الانسان ، و تهبط به إلى أسفل درجة من النذالة ، دع الأفلام السينمائية و المسارح التى تنشر الخلاعة و المجون فى المجتمع الانسانى ، و توزع الرذائل من كل صنف بين الناس ، وقد تقدم هذا الفن تقدما هائلا بدأ يصور كل طبيعة بهيمية ،

و رذيلة و منكر من تمثيل مناظر الوقاحة و الاختلاط الجنسى التى لم يسبق لها مثيل .

ومما يبعث الأسى و يثير الأسف المرير هو أن الناس رجالا ونساءاً استقبلوا هذا النوع الغريب من الفاحشة وتهافتوا عليه فى كل مكان ، فقد تزور الأسر و العائلات التى تتألف من الأبوين و الأولاد و البنات مراكز الأفلام والسينما ويشارك كل واحد منهم الآخر فى مشاهدة هذه الأفلام المليئة بالأقذار و الأمراض التى لانهاية لها

هذا وقد قامت الدول فى معظم أنحاء العالم بالاشراف على هـذه الناحية العفنة باسم الفن ، و تشجيعها بالاسهام فى توسيع نطاقها وتقديم وسائلها بتأويل أنها ناحية حية لا تستغنى عنها أمة فى عصر العلم والثقافة ، و قد تسابقت الدول فى الأقطار الاسلامية الدول الغربية فى هذا المجال فأشرفت على الرقص و الاختلاط و الازدواج الجنسى الحر ، و السينما و الأفلام ، و أسست لهذا الغرض ملاهى و مراقص و نوادى شأن البلدان الغربية ، فأخرجت بنات حواء من الخدور إلى الشوارع . والفتيات العفيفات من حدود البيوت إلى مراكز اللهو و الفجور التى نهيت عنهن أعلى ماعندهن من العفة والطهارة و البرأة و الجمال و تركتهن متاعاً رخيصاً يشترى بثمن بخس دراهم معدودة ، و هنالك عادت ربة البيت أداة للتسلية و بنات الأمة الطاهرات كواكب سينمائية ترقص ، و تقفز و تتعرى على الشاشة لتسلى القلوب ، إنها تتخلع عن ملابس الاحتشام و تبدو أمام الأمهات و الآباء و الاخوان و الأخوات ، و الأولاد و البنات عارية لا يستر جسدها لباس و لايوارى عورتها قماش .

و تمتلئ الأسواق و تزخر المكتبات بالأدب السخيف المكشوف ، و الرسائل و الكتب و المجلات الماجنـــة فيتهافت عليها الناس تهافت الفراش على النور ، و يتخذونها أداة لتسلية نزواتهم الجنسية و شهواتهم الخسيسة ، و قد يتعاون بعضهم بعضاً فى تهيئة هذه الوسائل واشباع نهامته النفسية ، سواء فى ذلك الرجال و النساء و الفتيان و الفتيات والأولاد والبنات ، حتى لم تنوق الأسر الشريفة المتحفظة هذا الداء العام ، وتلوثت به إلى حدما ، بينما غرقت الشعوب والأمم فى بحر هذا الوباء إلى الآذان

فسدت الأذواق إلى حد أن أصبحت المـــرأة أو الفتاه من جميع النواحى مركز الاهتمام و العناية ؛ وهى التى يبحث عنها فى كل مكان ، بأى وسيلة ممكنة ، وقد تحكمت فكرة الجنس عقول الناس وغزت أفكارهم و قلوبهم فجن بها النـاس جنونهم ، وجرى كل انسان — إلا من عصمه الله — وراء هذه الفتنة العمياء دون نظر إلى عاقبتها الوخيمة

تسربت هـذه الفتنة إلى كل طبقة كالطاعون ، و أدت إلى ارتكاب الفواحش و المنكرات و الابتكار فيها و التفنن بها ، و كلما سئم النـاس فاحشة ابتكروا فاحشة أعظم منها ، كأن الشهوات و الأهواء فاغرة فاها و يدخلها الناس أفواجاً ، و لا تزال تتوسع قائمـــة الجرائم الخلقية بسرعة هائلة لا يمنعها قانون ، و لا يمسكها نظام ، فلا هدوء ولا طمأنينة ، و لا سعادة و لا هناء ، و لا الحب و لا الطهارة ، ولا الأخلاق ولا العفة و إنما هى فوضى جنسية تدمر المجتمع ، و تبيـــد النوع البشرى و تحيل الانسان بهائم ، و تهبط به إلى درجة الكلاب و السباع

إن هذا الوضع الشاذ حيثما كان نذير خطر عظيم للكيان البشرى بأجمعه ، و إن التشاغل عنه إنما يعنى عداء مع الاخلاق والوطن والدين ، و حرباً على الفضيلة ، و ثورة على القيم الانسانية ، و ذلك يحتم على كل مواطن أن يفكر فيه بنفس هادئة .

إن الحكومات هى المسئولة أولا عن هـذه الفوضى الخلقية ، كما تعود مسئوليتها إلى زعماء الأقطار و رجال السياسة الذين يضعون للتغلب على المشكلات القوميـة و السياسية خططا و برامج ، فان الجرائم الخلقية و النهامة الجنسية التى شاعت فى المجتمعات و عمت فى البيوت و الأسواق تتطلب منهم أن يضعوا للقضاء عليها مخططات و يعتقدوا أن لها يداً كبيرة فى فساد الأمة و صلاحها ، وليعلموا أن الحكومـــة أمانة إذا خانوهـا فقد ارتكبوا جريمة خلقية كبرى

و تقع على جميع الأحزاب و الجماعات التى تبذل جهوداً مضنية فى مجال السياسة و تدعى الاصلاح الاجتماعى مسئولية هذه الفوضى ، وهى التى تتصل بالشعب و الحكومة على السواء . فلابد من أن تفكر فى هذه القضية التى هى رأس كل قضية فى الحقيقة ، و تعيرها اهتماماً بالغاً لكى يقوم مجتمع أفضل ، تحكمه حكومة عادلة

و أخيراً نقول لأخواتنا المسلمات :

إن الفضل فى كل مجتمع يرجع إلى الأمهـات الصالحـات والأخوات المؤمنات أكثر من كل شئ ، فان وجود هؤلاء الصالحات هى اللبنـــة الأولى فى كل مجتمع ، و كل مجتمع أو أسرة أو بيت يحرم الصالحات المؤمنات من النساء لايرجى له أى خير فى أى جانب من الحياة

إن المرأة هى المسئولة الى حد أكبر عن فساد الأخلاق و شيوع الرذيلة و الوقاحة و الخلاعة فى البيت و المجتمع ، لأنها كاللبنة الأولى التى إذا استقامت استقام البناء كله ، و إذا اعوجت اعوج البناء كله .

ثم إن المرأة هى التى تستغل للدعايات المجرمة و يلعب بكرامتها لجلب المنافع و كسب السمعة ، كالسلع التجارية التى تعرض فى سوق المناداة ، و لكن المرأة طابت بكل ذلك نفساً ، و رضيت عن كل نذالة تلصق بها ، فاننا لم نسمع أبداً أن المرأة ثارت على هذه الأساليب الرخيصة ، و أبت هذا الاعتداء الصارخ على كرامتها ، كأنها اهتزت طربا عند ما رأت نفسها تحتل هذا المحل القذر . وعدت ذلك اعتزازاً بشخصها ، واجلالا لمكانتها ، و لعل ذلك هو السبب فى خروجها مع الرجال تزور مناظر الاختلاط الجنسى الحر ، و تشاهد مشاهد انتهاك الحرمات و النيل من الكرامات فى الشوارع والحدائق العامة ، والطرقات و الدروب و فى كل مكان .

إن القذر لن يعود طيباً مهما سمى بأطيب الأسماء وأروع المصطلحات فان كانت الاخوات لايحتملن هذه النزالة تلتصق بهن ، و لا يدعن هذه الأساليب تديرهن كأشباح اللاعب فلابد من الثورة عليها ثورة عارمة عامة ، تسد فى وجوه الأنذال و الأراذل كل طريق ، وتبقى على عفة المرأة وطهارتها وعزتها وكرامتها ، حتى تنجب جيلا صالحاً و يتألف به مجتمع صالح يقود النوع البشرى إلى الدعة و السلام ، والحب والوئام .

البيت مملكة تديرها المرأة

الأستاذ السيد أحمد الهاشمى بك

واجب المرأة عظيم و مسؤليتها كبرى ، لا تقل عن مسؤلية الرجل خطارة و أهمية ، إن لم تزد عليه ، لأن على عملها تتوقف حياة الأمة أو مماتها ، ولأن ذلك الرجل الذى يتكر عليها هذه المسؤلية لم يصل إلى ما وصل إليه من قوة الجسم والعقل إلا بسعيها المتواصل ، وعنايتها التى تبذلها فى تربيته و تعليمه و هو صغير — ولو أنصف الرجل الحقيقة و أنصف المرأة معها ، و قدر عملها فى الهيئة الاجتماعية حق قدره ، و طرد من مخيلته المزاعم الباطلة التى علقت بها . . . . لطأطأ رأسه احتراما لذلك المخلوق العجيب —

المرأة — و ما أدراك ما المرأة ، هى ملك السعادة الذى يهبط على الزوج الحزين البائس فيفرج عنه كربه ، ويطرد جيوش الحزن والهم و التعاسة التى تنتابه لما عندها من حسن الأسلوب ، ولمقدرتها على تصريف الأكدار والهموم ، فتجعل من البؤس سعادة و من الحزن سروراً — هى التى تقول للرجل ابعد عنك ما أنت فيه من الغم والحيرة . و أخرج لعملك سعيا وراء رزقك ، و دعنى أنا أقم بهذه الأمور ، فيخرج هذا ساعيا مجداً مجتهداً فتكسب الأمة من ثمرة سعيه —

المرأة — هى إحدى العاملين فى زيادة الجنس البشرى و تقويتـــه و وظيفتها فى هذه الجهة كوظيفة الرجل ، بل أكبر و أشد صعوبة لأنها تتحمل الآلام و الأمراض فرحـــة ومسرورة فى أيام الحمل ، و وقت الرضاعة — و لايشاركها الرجل فى شئ من ذلك

المرأة — هى التى تقوم بتربية هذه الأطفال مراعاة صحتهم ، وهى التى تدربهم و تمرنهم على المشى و الحركة . و تغير ملكتهم البهيمية التى ولدوا عليها فتجعل منهم أناسا أصحاء أقوياء عقلاء قادرين على العمل والسعى — ولوشاءت لحرمت الأمة باهمالها شؤونهم ، وتركهم هم وشأنهم بلا رقيب .

المرأة — هى الساعد الأول ، و المرجع الأكبر لهؤلاء الأطفـال متى شوا — فهى التى تسرى عنهم أحزانهم ، وتجلى كروبهم ، وتشجعهم على تحمل المصائب ، وتحفظ أسرارهم وتنعشهم بالأمل الذى تبثه فيهم

المرأة — هى طبيب أولادها ، و ممرضة زوجها . إذا اختل ميزان صحتهم فعودهم و تسهر بجانبهم تقضى لهـــم حوائجهم — و هى التى تعنى باصلاح الفاسد ، و ترميم العاطل من أمورهم ، فيكون لهم من عملها رأس مال كبير

المرأة — هى ذلك المخلوق الذى ملئى حباً وحناناً ، تعرف المعروف، وتكافئ فاعله عليـــه أضعافاً ، و تغضى عن السئيات التى توجه إليها ، يتغيب الزوج عليها و هى صابرة على بعـــده قاضية جميع مايطلبه منها ، حافظة له حق العشرة ، يخوفها كل يوم و يدوس على حرمتها و هى تمر على عمله مر الكرام ماتتحمله فى ذلك من المعاناة و الشقاء —

المرأة — هى المصباح الذى يضئى الحياة بنوره ، هـذه هى وظيفة

المرأة فى الحياة ، و ذلك هو العمل الذى يجب أن تقوم به فى المجتمع الانسانى —

ولعمرى إنها وظيفة عسرة الخطة . وعمل صعب المزاولة ، يحتاج إلى صبر لايطيقه الرجال ، ولا أظن أن هناك من ينكر أهمية تلك المهمة التى يجب أن تقوم بها ، لأنها هى الأساس الذى يبنى عليه حاضر الأمة ، و المعيار الذى يقاس به مقدار التقدم و الرقى و الحضارة التى يمكن أن تصل إليها فى المستقبل ، فلو فرضنا أن النساء تعمدن التقصير فى واجبهن وتوانين فى أداء مهمتهن فسد نظام العائلة و صارت حياة الأفراد المكونين لها نقمة عليهم لا نعمة لهم ، لما يقاسون من اختلال هذا النظام ولايطول الزمن حتى تنعكس مضار هذا الاختلال على الأمة فيصيبها منه داء الفوضى الذى لا تقوم لها قائمة من بعده

و لو أهملت الأمهات تربية أولادهن و لم تعتن بصحتهم شبوا ضعافاً معرضين للامراض والأوبئة فلا يصلحون لعمل من الأعمال ، ولاتستفيد منهم الأمة لأن العقل الحكيم فى الجسم السليم ، و لأن المرض يشغل الانسان عن كل عمل آخر ، لوتغافلت الأم عن تاديب أولادها وتنبيههم إلى الضار و النافع فى صغرهم صاروا متى كبروا سيئى الأخلاق ، فاسدى التربية . قبيحى السيرة ، منهمكين فى اللذات البهيمية ، لايعرفون من معنى الحياة أكثر مما تعرفه الحيوانات ، فيذهبون بالأمة مذهبهم ، ولايطول الزمن حتى تتلاشى من الوجود — ولكن رب معترض يقول بأن إنشاء المدارس كفيلة بتهذيب أخلاق الطلاب ومراعاة صحتهم ، وهذا الاعتراض مردود من نفسه ، لأن التربية شئ والعلم الذى تلقنه الأساتذة فى المدارس شئ

آخر ، و لا يمكن لدور العلم أن تقوم بعد اعوجاج أخلاق أحد الطلاب إذا كانت فاسدة فى الأصل ، وإن هى أرادت أن تسعى فى عمل من هذا القبيل كان مثلها مثل الرجل الذى يريد أن يقوم جذع شجرة بعد أن كبر ، فيستعصى عليه تقويمه وينكسر الجذع ، و السبب فى أن المدارس عاجزة عن بلوغ هذه الغاية ، إن الطالب لا يمكن أن يذهب إليها إلا بعد أن ترتسم فى عقله صورة أخلاق أمه وماعودته عليه مدة إقامته معها ، فلا يمكنه أن يمحو هذه الصورة من مخيلته و تبقى معه ماشاء الله أن تبقى حياته معه .

و قد يعترض علينا آخر بأننا نبالغ فى أهمية عمل المرأة ونزيد فى تقدير كفاءتها ، و الحقيقة أننا المقصرون و إنما نشأ هذا الظن لأننا لا تصور تأثير الأم العاقلة على أولادها من جهة ، وعلى زوجها من جهة أخرى ، و لأننا لانحلم يوماً بأن امرأة تترك أولادها الذين فى سن الرضاعة ، ليقوم الرجل بتربيتهم و بالعناية بهم ، ولايمكن أن يقدر هذا العمل إلا رجل متوسط الثروة أو ضعيفها ، توفيت زوجته و خلفت طفلا لينا وإذ ذاك يجب أن نتساءل و نبحث فيما إذا كان عنده الوقت الكافى و الصفات اللازمة لتأدية تلك المهمة الشاقة —

و لقد ظهر جليا مما سلف أن عمل المرأة هو الأساس الذى يبنى عليه مستقبل الأمة الذى يرتكز عليه حاضرها .

كارثة العالم العربى

بقية ص ٨

و العامل الثانى ! هى ظهور « القومية العربية » التى كان لها أعمق تأثير فى حياة الأمة العربية و عواطفها و مشاعرها بعد الحرب العالمية الأولى ، فقد قويت هذه العصبية على حساب العصبية الاسلامية ، و أصبحت ديانة و عقيدة يتغنى بهما القوميون ، ويتحمسون لهما كما يتحمس أهل الديانات و الملل لدياناتهم و شرائعهم و يرون فيها عوضاً و خلفاً عن الدين الاسلامى الذى أكرمهم الله بالايمان به ، و الانتصار له ، و التفانى فى سبيله - يتمثل ذلك بعض التمثيل - فى عبارات التقطناها على عجل من كتابات بعض كبار كتاب العرب ، و هى تقدم أسلوب الفكر الحديث المسيطر على دعاة القومية العربية :

« العروبة نفسها دين عندنا نحن «القوميين العرب» المؤمنين العربقين من مسلمين ومسيحيين، لأنها وجدت قبل الاسلام و قبل المسيحية فى هذه الحياة الدنيا مع دعوتها - أى العروبة - إلى أسمى ما فى الأديان السماوية من أخلاق و معاملات و فضائل و حسنات » (١)

« لئن كان لكل عصر نبوته المقدسة إن القومية العربية لهى نبوة هذا العصر فى مجتمعنا العربى »

و رسالة هذه النبوة هى تجميع القوة ، و تكتيل الجهة، و الانطلاقة بالطاقة البشرية فى كيان المجتمع العربى نحو كسب الحياة .

وأن كتاب العرب فى أعناقهم أمانة، هى أن يكونوا حواريين لتلك النبوة الصادقة ، يزكونها بأقلامهم وينفخون فيها من أرواحهم ، ويعملون

(١) مقدمة الطبعة الثالثة لكتاب «قضية العرب» لعلى ناصرالدين هامش ص١٣٨

على أن تتكتل لها أسباب النماء و الازدهار » (١)

« الوحدة العربية يجب أن تنزل من قلوب العرب أينما كانوا منزل وحدة الله من قلوب قوم مؤمنين » (٢)

« (القضية العربية) لن تكون أبداً عند العربى المؤمن الحر العاقل الشريف ، الصالح الخير ، الأبى المترفع ، إلا قضية إيمان ، إيمان بالوطن للوطن كقضية الايمان بالله لله ليس غير » (٣)

و قد نشأ بذلك عقوق بنعمة الاسلام ، و كنود و كفران بحق محمد عليه الصلاة و السلام ، و فضله فى تكوين هذا العالم العربى وإبرازه من العدم إلى الوجود ، و بدرت من أفواه كثير من الشباب المتعلم ، و بعض قادة الفكر و حملة الأقلام كلمات و كتابات ، يرتد بها صاحبها عن الاسلام ، و لا يستحق أن يدفن فى مقابر المسلمين . و صدرت مقالات فى صحف و مجلات حكومية يبرز فيها أصحابها كعدو حقود ثائر على الاسلام و جميع الأديان ، و بدأ بعض الكتاب يتحدثون عن « الانسان العربى الجديد » كعملاق مارد على جميع الأديان السماوية ، و الأسس العقائدية و جميع القيم الخلقية و الروحية . و قد عبر عن هذه الفكرة كاتب جريئ يمثل فى مقال له فى مجلة عسكرية حكومية. عدداً كبيراً من الضباط و القادة ، و المفكرين الذين يفكرون هذا التفكير، يقول صاحب هذا المقال :

---

(١) مقال الأستاذ محمود تيمور فى مجلة « العالم العربى » عدد : ١٧١ بعنوان « النثر و القومية العربية »

(٢) مجلة «العربى» العدد الثانى ص ٩ يناير ١٩٥٩م

(٣) مقدمة الطبعة الثانية ص ١٩

«استنجدت أمة العرب بالاله . . فنشت عن القيم القديمة فى الاسلام و المسيحية، استعانت بالنظام الاقطاعى و الرأسمالى و بعض النظم المعروفة فى العصور الوسطى، كل ذلك لم يجد فتيلا . مع كل هذا شمرت أمة العرب عن ساعديها و نظرت بعيداً . . بعيداً . لترى طفلها الوليد ، يقترب منها شيئاً فشيئاً . و هذا الوليد ليس إلا الانسان العربى ، الاشتراكى الجديد .

الانسان المتمرد على جميع القيم المريضة الهزيلة فى مجتمعه . التى هى ليست إلا وليدة الاقطاع والرأسمال والاستعمار. تلك القيم التى جعلت من الانسان العربى إنساناً متخاذلا متواكلا ، إنساناً جبرياً ، مستسلماً للقدر ، إنساناً لا يعرف إلا أن يقول : « لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم »

أما القيم الجديدة التى ستخلق الانسان العربى الجديد ، فهى قيم ، نابعة من صلب الانسان المتمرد المعذب، نابعة من قلب الانسان الجائع، نابعة من الانسان الاشتراكى الثورى الجديد . الذى لا يؤمن إلا بالانسان و بالانسان وحده .

و الطريق الوحيدة لتشييد حضارة العرب و بناء المجتمع العربى هى خلق الانسان الاشتراكى العربى الجديد الذى يؤمن أن الله و الأديان ، و الاقطاع ، و الرأسمال ، و الاستعمار ، والمتخمين و كل القيم التى سادت المجتمع السابق ليست إلا دمى محنطة فى متاحف التاريخ

و نحن إذ نشترط فى إنساننا الجديد رفضه للقيم السابقة علينا أن نضع قيما جديدة محدودة ليست هناك سوى قيمة واحدة ، و هى الايمان

المطلق بالانسان القدرى الجديد، الانسان الذى لا يعتمد إلا على نفسه و عمله و ما يقدمه للبشرية جمعاء ، لأنه يعلم نهايته الحتمية . . الموت . . وليس غير الموت، لن يكون هناك نعيم أو جحيم ، بل سيصبح ذرة تدور مع دوران الأرض . لذلك هو مضطر إلى أن يقدم كل ما يملك لأمته و لانسانيته دونما مقابل (كزاوية صغيرة فى الجنة مثلا) (١)

و قد خامرت جميع الشعوب العربية نشوة هذه القومية فى قليل أو كثير ، وجند لها زعماؤها وقادة الأدب والفكر والسياسة جميع مواهبهم وقواهم و جميع وسائل الحكومة و كل ذلك يثير سخط الله و غضبه ، و يقطع عن أصحابها نصرته و تأييده ، و قد زخر القرآن بالوعيد والوبال على من يجحد النعمة ، ويكفر بها : « وإذ تأذن ربكم لان شكرتم لأزيدنكم ولان كفرتم إن عذابى لشديد » (٢) ولا نعمة أعظم من نعمة الاسلام. ولاثروة أعز من ثروة الايمان ، و قد قال الله تعالى : « و اذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون » (٣) و قال : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفراً و أحلوا قومهم دار البوار » (٤) .

و العامل الثالث ! هو قيام الحكومات العسكرية الدكتاتورية فى كل قطر عربى تقريباً ، و ظهور ثورة عسكرية على إثر ثورة عسكرية فى هذه البلاد ، و قد أفقدت هذه الثورات المشؤمة المتلاحقة المتوالية البلاد أفضل

(١) من مقال للرشح ابراهيم خلاص فى مجلة « جيش الشعب السورية »
(٢) ابراهيم : ٧ (٣) آل عمران ١٠٣ (٤) ابراهيم ٢٨

قادتها العسكريين وزعماء السياسيين ، وأكثرهم حنكة و تجربة ، و اكتواءً بالسياسة و مراساً بالحرب ، فكان عدد كبير من هؤلاء القادة و أركان الحرب ، و الضباط المحنكين ، و الزعماء الناضجين ضحية هذه الثورات و هذه الحكومات ، الدكتاتورية ، فيعدم كثير منهم ، و يحلى الباقون ، و يغادرون البلاد فراراً بدينهم أو شرفهم أو حياتهم ، و هكذا أصيبت هذه البلاد بفقر الرجال ، و أزمة القادة ، و لم تبق فيها إلا عصابات معدودة محدودة لحزب واحد و لوجهة نظر خاص .

و كانت أكبر مهمة هذه الحكومات ، الدكتاتورية ، المقلدة للحكومات الشيوعية المتطرفة ، القضاء على كل عرق ينبض و عين تطرف فتعقبتها تعقب محاكم التفتيش فى القرون الوسطى ، وفرعون مصر لأطفال بنى اسرائيل فى زمن قبل التاريخ ، فأصبحت البلاد كلها شبه معسكر لا يوجد فيه إلا زى واحد و نظام واحد ، أو كسجن كبير لا حرية فيه و لا تنوع ، و أصبحت الصحافة و الاذاعة آلة ترديد الصوت الرسمى و تضخيمه ، و تعقبت الجماعات الدينية بصفة خاصة ، و لقيت القسط الأكبر من الاضطهاد و التعذيب ، و المطاردة و الهوان . حتى عدمت البلاد بطولها و عرضها قائلا يقول : «أصبت» و « أخطأت ، و « أحسنت ، و «أسأت ، و أصبح الصوت الوحيد الذى يسمع « أصبت و أحسنت » و عدمت البلاد بطولها و عرضها قائلا يقول لضابط صغير من الضباط ، و لحاكم عادى من الحكام . بل لصحافى و مذيع . أو كاتب و أديب ، « اتق الله فى أمتك و بلادك » و عنيت هذه الحكومات بتجفيف منابع الايمان والحماسة الاسلامية ، أكثر مما عنيت بسد أبواب الفساد والالحاد

و معاقبة الخونة المجرمين ، والداعرين الحشاشين ، و كانت هذه الحكومات التى تزعم الديمقراطية أو الاشتراكية أفظع صور الحكومات الشخصية الجابرة المستبدة فى الزمن القديم .

وكان أكثر شغف هذه الحكومات الدكتاتورية بالثرثرة الفارغة و الخطب الرنانة ، و الوعود الخلابة . و التهديدات المجلجلة ، و كان اعتمادها على كثرة الكلام ، و الدعاية و الصحافة ، أكثر و أقوى من اعتمادها على الجنود المسلحة ، و الآلات الحديثة ، و العتاد الحربى ، و روح الفروسية و البطولة ، و تجنيد الشعوب ، حتى انخم بها السامعون و مجها و عافها المستمعون ، و سخر منها الأجانب و المنافسون ، و قالت اسرائيل فى احدى إذاعاتها القريبة « إستمروا يا زعماء العرب فى خطبكم، و اختلاق القصص والأساطير ، فاذا جد الجد وآن الأوان ، علمتم ما هى اسرائيل ؟ هذه ساعة العمل ، لا ساعة الكلام ، و إن الدعاوى الفارغة لا تقدم و لا تؤخر »

وكان مع الأسف « الجمهورية العربية المتحدة » من أبرع هذه الحكومات فى صناعة الكلام فقد كانت صحافتها و اذاعتها هى الجنود الحقيقية التى تعتمد عليها ، و تتطاول بها ، ويخاف زعماء العرب ورؤساء الحكومات من تعرضها لهم ، و نهشها لأعراضهم و كراماتهم وقد كانت معركة كلامية حامية فى هذه البلاد تتسابق فيها فى المهاجاة ، و التراشق بالكلام ، و التنابز بالألقاب ، و اختلاق التهم و القصص ، و كان للجمهورية العربية المتحدة الزعامة فى هذا الميدان كما كانت لها الزعامة فى كل ميدان من ميادين الأدب و الثقافة ، فقد اجتمع عندها من

الكتاب المحترفين و الصحافيين البارعين ، و المذيعين المتحذلقين الثرثارين ما لم يجتمع لأى حكومة شرقية فضلا عن حكومة عربية .

زد إلى ذلك كله اعتماد هذه الحكومات و اعتماد زعيمتها على القوة الخارجية ، و على الأوضاع و الظروف العالمية التى ساعدت «السيد الرئيس» فى كسب معركة « القنال » و شقت له الطريق إلى ذلك، و قد اتخذها عصاً يتوكأ عليها فى كل معركة

فى هذه الظروف و الأجواء ، و بين هذه الأخلاق و الاتجاهات قامت المعركة الحاسمة بين الحكومات العربية ، وهى مصابة بهذه العلل كلها و فى إفلاس روحى و ضعف خلقى ، و أزمة فى الرجال ، و فى العاطفة و الحماسة و الانسجام و الوحدة ، لا تزال تسمى هذه المعركة - إلا فى اللحظة الأخيرة - معركة العروبة و «المعركة المصيرية» ، وقد سمع الناس فى الاذاعة رئيس وزارة فى حكومة عربية كبيرة يفتتح حديثه والحرب قائمة على قدم و ساق بقوله : « باسم العروبة الخالدة تحية العروبة لكل عربى حر» وتجرد عن كلمة تمت إلى الاسلام و الدين و الله و الرسول بصلة ، و البلاد العربية لا تغشاها روح الانابة و الخشوع ، و الابتهال إلى الله و الالتجاء إلى رحمته و نصرته ، و الاطراح على عتبة عوديته ، والتوكل عليه ، و التبرؤ من كل حول و طول إليه ، كما فعل أسلافهم الأولون، و حث عليه القرآن و قال : « يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ، وأطيعوا الله و رسوله و لا تنازعوا فتفشلوا و تذهب ريحكم و اصبروا إن الله مع الصابرين ، و لا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً و رياء الناس و يصدون عن سبيل الله

و الله بما يعملون محيط » (١)

و خرجت المواكب و المظاهرات فى العواصم العربية تهتف : سنسحق الاستعمار الأمريكى ، سنسحق الرجعية العربية ، - التى هى أبغض الأعداء إليها - فلم تثبت هذه الحكومات فى المعركة ثلاثة أيام ، و طلبت وقف إطلاق النار من غير شرط و لا قيد ، و كان ما كان ، مما ذل به كل مسلم فضلا عن العرب ، فى كل بقعة من بقاع الأرض .

أما اسرائيل فلم تضيع ساعة ، بل دقيقة فى تقوية مركزها و تجنيد سكانها ، و الأخذ بالجد و اللباب ، و تهيئة الوسائل و الأسباب لكسب المعركة ، و غسل العار الذى لحقها فى معركة « القنال » فلم نسمع بثورة عسكرية فيها ، و لا بقيام حكومة « دكتاتورية » تصادر جميع الحريات و تشل الحياة ، و تفلج الضمير ، و تحارب كل إصلاح دينى أو خلقى ، و تطارد كل جماعة تنادى بالتمسك بالتعاليم الدينية و الأخلاق الفاضلة ، و لم نسمع طوال هذه المدة باعدام القادة الحربيين و الضباط العسكريين و الزعماء السياسيين ، و اجلائهم و تشريدهم ، كما نسمع ذلك فى كل فترة و مدة قصيرة عن العواصم العربية ، و ركزت كل جهودها و و سائلها على محاربة العدو المحيط بها ، و الانتصار عليه ، و الدفاع عن الوطن المقدس ، ذلك كله فى هدوء و صمت ، و فى حيطة و حذر ، و من غير دعاية و تهريج و طعن فى المنافسين ، و إهدار كراماتهم ، وينسب أهلها نفوسهم و دولتهم و كفاحهم إلى أنبياء الله وأحبائه و تنتسب إلى موسى - حين ينتسب كثير من العرب فى مصر إلى فرعون — و تعتبر

(1) سورة الأنفال 47/46/45

كفاحها « جهاداً مقدساً » وحرباً دينية، وقد فوجئى كثير من أصدقائنا حين رأوا العرب يتناسون الاسلام ، و يتغافلون عن العبادة و الدعاء ، و يخرجون فى غرور وخيلاء ، و رأوا ذلك فى « التلفزيون » و رأوا اليهود بالعكس ، قد صاموا على بكرة أبيهم يوم السبت ، و خرجوا يرفعون صحف التوراة بأيديهم ، و يدعون الله و يسألونه النصر والتأييد .

هنالك يقع ما يقصم ظهر كثير من المسلمين و المشاركين للعرب فى العقيدة ، و فى النسل و الطين (١) المحبين لهم بكل قلوبهم و عقولهم، الذين يعتقدون أن ذل المسلمين بذل العرب ، و عز المسلمين بعز العرب، و أنهم كنانة الاسلام و مأرز الايمان ، و صعب على كثير منهم فهمه و احتماله ، و لكن الذى عرف سنة الله فى خلقه ، و درس القرآن دراسة عميقة مجردة ، و قرأ إنكاره على اليهود الذين كانوا يعتقدون أن بينهم و بين الله نسباً و رحماً ، و لهم عليه دالة وحق ، فهم لا يؤاخذون على التفريط ، و لا يعاقبون على الأعمال و الأخلاق ، فقال فى صراحة ليست فوقها صراحة ، و فى بلاغة ليست فوقها بلاغة ، « و قالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله و أحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق ، يغفر لمن يشاء و يعذب من يشاء ، و لله ملك السموات و الأرض و ما بينهما و إليه المصير (٢)

و أعلن أن قانون الجزاء على الأعمال والأخلاق عام محيط ليست فيه مداهنة و لا محاباة ، و أنه ليس هنالك عند الله ما يسمى المحسوبية فى الحكومات والادارات ، فقال محذراً منذراً : « ليس بأمانيكم ولا أمانى

(١) و منهم كاتب هذه السطور و كثير من أصدقائه و ذويه (٢) المائدة : ١٨

أهل الكتاب . من يعمل سوءاً يجزبه و لا يجدله من دون الله ولياً و لا نصيراً (١) و ذكر أن السعى و الجهاد . لا تتخلف عنهما نتائجهما . و أنه لا يشترط فيهما مؤمن و لا كافر ، فقال : « و أن ليس للانسان إلا ما سعى . و أن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى (٢) » و قال : « كلا نمد هؤلاء و هؤلاء من عطاء ربك ، و ما كان عطاء ربك محظوراً (٣) » و نفى عن نفسه الظلم و تطفيف الكيل ، و بخس الحق ، فقال : « و ما ربك بظلام للعبيد (٤) » و قال : « إن الله لا يظلم الناس شيئاً ، و لكن الناس أنفسهم يظلمون (٥) »

و هدم القرآن عقيدة تمجيد النسل و تقديس السلالة ، و الاستئثار ببيت خاص ، كما كانت شائعة عند اليهود و المجوس ، و فى إيران و الهند . و أرسى قاعدة العمل و الجزاء ، و السعى و الكفاح ، و ربط المسببات بالأسباب . و النتائج بالأعمال فى غالب الأحوال ، فقال : « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، و من يعمل مثقال ذرة شراً يره (٦) » و عاقب على الظلم و سفك الدماء البريئة ، و العبث بالأرواح ، فى كل مكان و زمان ، و فى كل أمة و جيل ، و فى كل دين و شريعة ، و عاقب على السفاهة و الرعونة و تعطيل العقل و المنطق ، و تضييع الأسباب والعلل و الاسترسال إلى الأوهام و الأحلام . و الجدل و الكلام ، فى كل بقعة من بقاع الأرض . و فى كل دور من أدوار التاريخ ، و ذم الطاعة العمياء الرعناء لأى قائد مزهو بقوته ، و مغرور بنفسه ، لا يرجو معاداً

(١) النساء (٢) النجم
(٣) الاسراء (٤) ق
(٥) يونس (٦) الزلزال

و لا يخشى حساباً و لا يرقب إلا و لا ذمة ، و لا يعرف هوادة و لا رحمة فقال : « و اتبعوا أمر فرعون . و ما أمر فرعون برشيد (١) » و قال : « و لا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ، و ما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون (٢) » و قد اقترنت بهذه الأخلاق و الصفات ؛ و بهذه المناهج من الحياة نقمة الله و سخطه بقطع النظر عن الأشخاص و الذوات . و الأفراد و الجماعات ، و المذاهب و الديانات . فكان ما وقع - و ياليته لم يقع - تصديقاً للقرآن ، و برهاناً ساطعاً على عدل الله ، و صدق الاسلام ، و صحة ما جاء به الرسول . و نطق به الكتاب و السنة ، « أفلا يتدبرون القرآن ، و لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً » (٣)

أما بعد ! فالكارثة فادحة تقصم الظهر و تذيب المهجة ، و تحير العقل ، و تحطم الأعصاب ، و كل ما يقال عنها قليل و قاصر ، ولكن هذه الأمة ظلت تحتمل النكبات ، و تمر بالكوارث ، كانت أولها و أعظمها وفاة نبيها و ارتداد عامة العرب ، و انحصار الاسلام و المسلمين - و جلهم بل كلهم العرب - فى مدينة صغيرة ، و قرية أو قريتين من الجزيرة يموج حولهم بحر الكفر و العداء ، و تكتنفهم امبراطوريتان عظيمتان قد هاجتا عليهم ، وطمعتا فيهم ، فهم كما يقول عروة بن الزبير « كالغنم فى الليلة المطيرة الشاتية . لفقد نبيهم ﷺ و قلتهم و كثرة عدوهم » و الثانية اتفق الجيوش الصليبية و الحكومات الأوربية بأسرها و خيلها ورجلها على جزء صغير من المملكة الاسلامية ، ورميها للمسلمين

(١) هود (٢) هود (٣) النساء

عن قرس واحدة ، و استيلاؤها على القدس و المسجد الأقصى . وكثير من المدن العربية الاسلامية ، و تحديها للاسلام ، و تهددها لمركزه و مرقد نبيه عليه الصلاة و السلام ، فهم فى مدهم الأول ، كالوتد الحريرى يغرز فى خشب نيئ ناعم ، كما يقول « استيلى اين بول » و ثالثتها زحف التتار الوحوش على العالم الاسلامى . و تحطيمهم له من أقصاه إلى أقصاه فكانوا يسرحون على جثثه و أشلائه من غير خوف أو احتشام ، و قد كان العالم الاسلامى مقبرة واسعة يهيمن عليها الموت ، و يسود عليها الصمت الرهيب . و قد قطع المتفائلون الأقوياء الرجاء فى نهضتهم . و يذكر هذا الحادث المؤرخون العرب ، فتنهمل عبراتهم . وتتقطع أنفاسهم ويفضلون السكوت على الحديث ، والموت على الحياة ، و يذكره المؤرخ ابن الأثير الجزرى فيقول « لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاما لها كارها لذكرها ، فأنا أقدم إليه رجلا وأوخر أخرى فمن الذى يسهل عليه أن يكتب نعى الاسلام و المسلمين ، و من الذى يهون عليه ذكر ذلك ، فيا ليت أمى لم تلدنى و يا ليتنى مت قبل هذا و كنت نسياً منسياً » وكانت هذه الكوارث خليقة بالقضاء على أمة من أعظم الأمم و لكن الأمة الاسلامية - و فى مقدمتها، و على رأسها الشعوب العربية - خرجت من تحت الركام ، و من تحت الأنقاض حية جديدة ، قوية نشيطة ، و نفضت عنها غبار الموت ، و تراب القبر الذى تخيله أعداء الاسلام ، و استأنفت السير فى إيمان جديد ، و ثقة مستأنفة و دم فائر ، و حماسة زائدة ، و التاريخ مستعد لاعادة نفسه إذا طلب منه ذلك ، و اختير له السبيل القويم و الصراط المستقيم

إن هذه الكوارث الثلاث التى وقعت فى عصور مختلفة و انتفاضة الأمة الاسلامية بعدها و نهوض العرب . يلتقى على نقطة واحدة ، وهى وجود قيادة مؤمنة ، راسخة العقيدة ، قوية الايمان بوعد الله و نصره و بصلاح الاسلام ، بالقوة الكامنة فيه ، شديدة التمسك بتعاليم الاسلام و آدابه و أخلاقه ، مجردة عن كل أنانية ، و عصبية جاهلية ، فكان على رأس الانتفاضة الأولى أبو بكر الصديق رضى الله عنه و رفقته ، وكان على رأس الانتفاضة الثانية صلاح الدين الأيوبى و أنصاره ، و كان على رأس الانتفاضة الثالثة علماء ربانيون ، و وزراء صالحون أسلم على أيديهم التتار أفراداً وأمة ، وتحولوا حماة للاسلام وحملة لوائه فى الشرق والغرب. ويلتقى هؤلاء القادة على أنهم كلهم كانوا يدعون بدعوة الاسلام ويقاتلون بسيف محمد عليه الصلاة و السلام ، و استحقوا بذلك نصر الله و تائيده الخارق للعادة ، وظهرت المعجزة فقد قال الله : « أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون» (١) وقال : « و إن جندنا لهم الغالبون» (٢)

يجب علينا - نحن معشر العرب والمسلمين - أن نستأنف السير من جديد فنعترف - بالشجاعة التى عرفت بها العرب فى التاريخ - أن الطريق الذى اخترناه لبناء كياننا الجديد . و استرداد مركزنا فى العالم الجديد . وفى كسب القوة والوحدة ، و فى إنقاذ فلسطين ، كان طريقاً عقيما منحرفا يحبط المساعى و يخيب الآمال . وأنه لا يقترن بنصر الله وتائيده . حين لاعز و لا كرامة و لا ظفر و لا انتصار إلا بنصره وتائيده . ونعترف بشجاعة أن الله ربط مصيرنا بالاسلام وبمحمد النبى الأمى ، وبتائيد دينه

(١) المجادلة (٢) الصافات

، فالذين آمنوا به و عزروه و نصروه و اتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون ، (١) «وإنه لذكرلك ولقومك وسوف تسألون» (٢) و نعترف بشجاعة أن دعوة القومية العربية ، قد أخفقت وافتضحت وأنها كانت ، كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماءآ حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً و وجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب ، (٣) ونعترف بشجاعة أن الظلم مرتعه وخيم ، و أن الطريق التى تسلكه الحكومات الدكتاتورية الشيوعة مبيد للبلاد ، مهلك للحرث و النسل ، و أنه لا يتفق مع الاسلام و لا مع الانسانية ، ولا مع الحرية الحقيقية و لا المساواة ولا الجمهورية ، و أن الطاعة المطلقة العمياء لقائد أو أمير ، و الخضوع له فى خير و فى شر ، و فى طاعة و فى معصية ، وتسليطه على العقل والنفس تسليط الأصنام و الآلهة ، و عدم محاسبته فى تصرفاته يجر النار و الدمار على العباد و البلاد ، و أن نعترف بشجاعة بأن الثرثرة و كثرة الكلام و الدعاوى الفارغة لا تفيد شيئاً وأن التفريط فى الاستعداد ، وعدم مقابلة الحديد بالحديد و الغفلة و الأخطاء الصبانية فى ميدان الحرب جريمة لا تغتفر فى عالم الأسباب .

ونعترف بشجاعة أن العرب فى حاجة إلى إيمان جديد بالدين الخالد القديم ، و إلى حب يملأ جوانح النفس ، و يغمر العقل و القلب بعنوان مجدهم ، و سر شرفهم وكرامتهم ، ومنبع قوتهم وانتصارهم محمد بن عبدالله بن عبد المطلب الهاشمى القرشى ، الذى لا يعز العرب و لا الأتراك و لا الهنود إلا بايمان برسالته الخالدة ، و تعاليمه الفاضلة و إمامته الدائمة ، و

(١) الاعراف (٢) الزخرف (٣) النور

قيادته الرشيدة ، ونعترف بشجاعة أن المسلمين والعرب لا تفيدهم قوة أجنبية و لا تخدمهم مصالح سياسية للأجانب تتقلب مع الرياح ، وتخضع للمنافع و الأرباح ، فليتوكلوا على الله أولا ثم ليعتمدوا على سواعدهم و شجاعتهم و إيمانهم ، و أخلاقهم و صفاتهم ثانياً .

و يجب أن نلتجئ إلى الله أفراداً و أمة فى ضراعة وابتهال ونتوب إلى الله توبة اجتماعية نصوحا و نبرأ إليه من كل حول و طول ونؤمن بأنه لا ملجأ و لا منجى منه إلا إليه ، و لا نكون كالذين قال الله فيهم : « فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ، و لكن قست قلوبهم ، و زين لهم الشيطان ما كانوا يعملون » (١) و لا كالذين قال فيهم : « و لقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم و ما يتضرعون » (٢) بل نكون كالذين قال فيهم : « و على الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، و ضاقت عليهم أنفسهم و ظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ، ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم » (٣) وللتوبة الاجتماعية المخلصة تأثير غريب فى تغيير المصير و قلب الأوضاع ، فقد حكى القرآن عن هود قوله : « ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً و يزدكم قوة إلى قوتكم و لا تتولوا مجرمين » (٤) و حكى قول نوح : « فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ، و يمددكم بأموال و بنين و يجعل لكم جنات و يجعل لكم انهاراً ، مالكم لا ترجون لله وقاراً » (٥) و لنصلح حياتنا و سيرتنا مع الله و مع عباده و فيما مكننا فيه و متعنا به ، و لنترك المنازعة مع الله ، و محادة رسوله و معارضة شريعته و قانونه . و لندخل فى السلم كافة ، فلذلك تأثير سحرى

(1) الانعام (2) المؤمنون
(3) البراءة (4) هود (5) نوح

فى الفوز بالسعادة ، و العز و الكرامة ، و النجاة من الحكام الظالمين ، و الأعداء القاهرين فقد قال تعالى : « و أن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءآ غدقا » (١) و قال : « و لو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء و الأرض » (٢) وهذا هو السلاح الذى أشار به موسى على قومه فى مصر : « و أوحينا إلى موسى و أخيه أن تبوءآ لقومكما بمصر بيوتآ ، و اجعلوا بيوتكم قبلة و أقيموا الصلاة و بشر المؤمنين » (٣) .

ألا أن العالم العربى لم يغب له نجم إلا وطلع له نجم آخر ، و لم يتوار بطل إلا و برز بطل آخر ، و لم يرض الله بذله و هوانه ، ففى ذله ذل المسلمين ، و فى هوانه شماتة الأعداء المتربصين ، فليتفض عنه الغبار و ليستأنف السير ، و ليعد إلى مركزه و رسالتـــه ، و صفاته الأولى : « و لا تهنوا ولا تحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ، إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، و تلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا و يتخذ منكم شهداء ، و الله لا يحب الظالمين ، و ليمحص الله الذين آمنوا و يمحق الكافرين ، أم حسبتم أن تدخلوا الجنة و لما يعلم الله الذين جاهدوا منكم و يعلم الصابرين ، و لقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه و أنتم تنظرون » (٤) .

(1) الجن (2) الاعراف
(3) يونس (4) آل عمران

ينتهى بهذا العدد المجلد الحادى عشر ، ويصدر العدد الأول للمجلد الثانى عشر فى أول سبتمبر باذن الله ، فلا يترقب القراء المجلة فى شهر أغسطس .

بسم الله الرحمن الرحيم

تحت الطبع

مرقاة المفاتيح
شرح
مشكاة المصابيح

تحت الطبع

تأليف
رأس المفسرين إمام المحدثين العلامة
على بن سلطان محمد القارى
رحمه الله البارى
و بهامشـــه
مشكاة المصابيح المذكور
للعلامة الخطيب التبريزى رحمه الله

طبع جديد : كامل فى خمسة أجزاء كبيرة ، صفحاته ٣٢٥٠ تقريباً ، مجلداً
ثمن الجزء الواحد مبلغ ٢٥ روبية ● ثمن الكتاب الكامل مبلغ ١٢٥ روبية
(ثمن النسخة قبل الطبع عشر ليرات انجليزية مع مصارف البريد للخارج)

لكل من يرسل إلينا (١٠) روبيات مقدما بحوالة البريد نكتب اسمه فى دفتر المشتركين و سنرسل الكتـاب المذكور جزءآ جزءآ كما يطبع .

حيث لا يمكن لجميع المشتاقين شراء الكتاب الكامـل ، و لهذا اخترا هذه الطريقـــة السهلة ، اطلبوا نموذج هذا الكتاب الجليل ، (٨ صفحات) نرسل مجاناً عند الطلب .

المراسلات و المخابرات بأسماء و عنوان
أبناء مولوى محمد بن غلام رسول السورتى تجار الكتب ١٣٢ - ١٣٤
جاملى محله بمبئى نمبر ٣ .

Molvi Mohad Bin Gulam Rasul Surtis Sons
Booksellers
ublishes
132-134 Jamli Mohalla, BOMBAY, 3

ALBAAS-EL-ISLAMI

Nadwatul Ulama, Lucknow. (India)

إلى الاسلام من جديد

جربنا القومية العربية و الاشتراكية العربية و البعث العربي و « الانسان العربي الجديد » ، و رفعنا لواء العروبة الخالدة المجردة عن الدين وتغنينا بالحضارات الفرعونية القديمة و افتخرنا بتاريخ ٧ آلاف سنة ، و اعتمدنا على الدلال الاشتراكية الصديقة ، ولكن هذه الشعارات والهتافات والصداقات والعلاقات خذلتنا فى الميدان وهجرتنا عند ساعة الامتحان .

فليكن شعارنا و هتافنا من الآن « إلى الاسلام من جديد » إلى الاسلام الذى انتصر على الرومان و الفرس ، و على التتار و الصليبيين . و أنقذ فلسطين ، و هو الضامن الكافل بالانتصار فى كل معركة فى كل وقت فى كل مكان .

قولوا «نعم» - و لو مرة واحدة - للاسلام يعطيكم كل ماتشتدرنه من الكرامة و العزة و المجد و الخلود ؛ و يعيد إليكم درتكم المفقودة و مكانتكم المحسودة مكانة القيادة و التوجيه و الوصاية و الهداية .

سماحة الأستاذ أبي الحسن على الحسنى الندوى يشرح هذه القضية الهامة فى كتابه الهام .

إلى الاسلام من جديد !

هتاف العرب و دعوتهم فى كل مكان من **الآن** !

الناشر : دارالارشاد للطباعة والنشر والتوزيع ص ب ٢٣٤٧ ﴿بيروت﴾

Printed by : S M. HASANI at Nadwa Press, LUCKNOW.

هو العلیم الخبیر

کتب خانہ ندوۃ العلماء لکھنؤ

عاریت / خرید .....

نمبر کتاب	نام کتاب	فن	نام مصنف	مطبوعہ / مخطوطہ	قیمت	دستخط مہتمم کتب خانہ
۲۰۸۵ / ۳۷۶۲۱	البعث الاسلامی جلد ۱۲ نصف اول ۱۹۶۷ء	حدیث	مولانا محمد الحسنی / مولانا سعید الاعظمی			

نوٹ :- کتاب یا جلد پر کچھ لکھنا یا خراب کرنا جرم ہے۔
کسی خرابی پر کتاب کی پوری قیمت وصول کی جاسکتی ہے۔